# دراسة صوتية ودلالية

# في كتاب غريب القرآن للسجستاني

الدكتور

جمال محمد عبدالكريم المهدي

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علي أفصح من نطق بالضاد سيدنا ومولانا محمد صلي الله عليه وعلي آله وآصحابه ومن سار علي دربه إلى يوم الدين وبعد .

فإن أهمية كتاب " غريب القرآن علي حروف المعجم " ترجع إلى أمور منها :

١- ريادته تأليف غريب القرآن علي حروف المعجم ، ولذلك يقول الدكتور/نصار موضحا ذلك " وصفوة القول في هذه الحركة : أنها الحركة العلمية الأولي في الإسلام بدأت في عصر مبكر لا يعدو النصف الأول من القرن الأول للهجرة ، ودونت بعد هذا التاريخ بقليل، وسارت في طريقين : الترتيب وفقا للسور في المصحف ، وهو أقدمها ، والترتيب الألف بائي، واستمرا في الوجود في حياة الحركة كلها ، وكانت الألفاظ ترتب في داخل هذه السور بحسب ورودها في الآيات أيضا أما الترتيب الألف بائي فابتدأ معقدا عند العزيزي في القرن الرابع من جهة ومبسطا من جهة أخري ، معقدا من حيث فصله بين المفتوح والمضموم والمكسور ، ومبسطا من حيث إدخاله الحروف الأصلية والمزيدة في اعتباره . (١)

٢- هنا بالإضافة إلى اهتماماته المبكرة بمباحث صوتية ودلالية مهمة فمن القضايا الصوتية : الإبدال –الإدغام – المخالفة الصوتية – تخفيف الهمز وتحقيقه ... الخ ومن القضايا الدلالية الاشتقاق الكلي والجزئي وتعليل التسمية ، وتطور الدلالة بالتخصيص والتعميم والانتقال ، والمشترك اللفظي ، والتضاد ، والترادف ... الخ ، هذا وقد قمت بجمع المادة العلمية من خلال كتاب "غريب القرآن" للسجستاني ، التي تندرج تحت كل من القضايا الصوتية والدلالية السالفة الذكر ، ثم قمت بدراستها –بعد

(١) المعجم العربي د / حسين نصار صـ ٤١ بتصرف يسير

تصنيفها– دراسة وصفية ، هذا ، وقد اشتمل البحث علي مقدمة بينت فيها أهمية البحث والمنهج الذي سرت عليه في إعداده ، وتمهيدا تناولت فيه الأمور الآتية : اسمه ونسبه – نشأته وحياته – شيوخه ومعلموه – وفاته – اختلاف تسمية الكتاب – وقفة مع المدلول اللغوي والاصطلاحي لكلمة "غريب" – منهج المؤلف في عرض مادة هذا الكتاب.

**الباب الأول :** الدرس الصوتي في غريب القرآن للسجستاني ويتكون من أربعة فصول : **الفصل الأول :** الإدغام – **الفصل الثاني :** المخالفة الصوتية – **الفصل الثالث :** الإبدال ويتكون من مبحثين : المبحث الأول الإبدال بين الصوامت بعضها من بعض المبحث الثاني الإبدال بين الصوائت القصيرة بعضها من بعض . **الفصل الرابع :** تخفيف الهمز وتحقيقه .

**الباب الثاني :** الدرس الدلالي في غريب القرآن للسجستاني ، ويتكون من أربعة فصول : **الفصل الأول :** الاشتقاق ويتكون من مبحثين :– المبحث الأول : الاشتقاق الجزئي – المبحث الثاني : الاشتقاق الكلي أو الدوران ، **الفصل الثاني:** طرق شرح المعني وتفسيره في غريب القرآن للسجستاني ، **الفصل الثالث :** التطور الدلالي ويتكون من ثلاثة مباحث المبحث الأول تخصيص العام في غريب القرآن للسجستاني – المبحث الثاني : تعميم الخاص في غريب القرآن للسجستاني المبحث الثالث تطور الدلالة عن طريق الانتقال عند السجستاني ، **الفصل الرابع :** تعدد المعني للفظ ، وتعدد اللفظ للمعني ويشمل ثلاثة مباحث المبحث الاول :المشترك اللفظي ، المبحث الثاني: التضاد ، المبحث الثالث: الترادف ، الخاتمة وفيها أهم النتائج وأسأل الله تعالي أن يلقي عليه القبول ، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم إنه علي ما يشاء قدير وبالإجابة جدير ، وصل اللهم علي سيدنا محمد النبي الأمي وعلي آلة وصحبه وسلم.

**د / جمال المهدي**

**تمهيد :**

**السجستاني وكتابه غريب القرآن ويشمل الأمور الآتية : -**

- **اسمه ونسبه :**

هو أبو بكر محمد بن عزيز بن أعين العزيزي السجستاني ، وقد أجمعت المصادر القديمة علي أن كنيته أبو بكر، وأن اسمه محمدا ـــ ثم اختلفت في اسم أبيه اختلافا كبيرا ، هل هو عزيز أم عزير ، وهل نسبته هي العزيزي أم العزيري ، وتوضيح ذلك أن كتاب غريب القرآن للسجستاني قد حظي بشهرة واسعة طبقت الآفاق بين الخاصة والعامة معا ، وتقبله الناس جميعا قبولا حسنا لذلك استنسخ في كثير من الأمصار والأقطار ، ولما كان مؤلفه يعرف باسم أبيه – علي عادة المؤرخين في التعريف بمن كانت أسماؤهم مشهورة مثل : محمد ، وعبدالله ، وأنه أيضا لم يعرف له سوي هذا الكتاب – فقد وقع تصحيف في بعض هذه النسخ في اسم أبيه ، ونسبته ، وقام خلاف طويل عريض حتى ألف فيه بعض العلماء القدامى ، فقد ذكر الزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ) أن الحافظ بن ناصر (ت٥٥٠هـ) صنف في هذا الخلاف رسالة مستقلة ، وجمع كلام الناس[١] : بيد أن جمهور العلماء أقر علي أنه ابن عزيز بزاءاين ، وأنه العزيزي نسبه إلي أبيه عزيز ، كما أن أقدم المصادر التي عرفت به ذكرته بزاءين[٢].

---

(١) تاج العروس ( ع ز ز ) طبعة الكويت ١٥ / ٢٢٨ تحقيق الغرباوي وآخرين ١٣٩٥ هـ ١٩٧٥م ، وينظر غريب القرآن علي حروف المعجم للسجستاني تحقيق / أحمد عبدالقادر الصلاحية صـ ١٩ ، ٢٠

(٢) ينظر السابق بعينه.

وممن قالوا إنه محمد بن عزيز ابن النديم في الفهرست (ت٣٨٥هـ ) وذلك تحت عنوان الكتب المؤلفه في غريب القرآن فقال " كتاب غريب القرآن لمحمد بن عزيز السجستاني" [١] كما ذكره عرضا محمد بن أبي بكر المديني الأصفهاني في مقدمة كتابه " المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث"[٢] كما ذكره الفيروزابادي في القاموس المحيط ونص علي أن اسم أبيه بالزاي ، ومن ذكر غير ذلك فقد صحف فقال " ومحمد بن عزيز السجستاني مؤلف غريب القرآن ، والبغاددة يقولون بالراء وهو تصحيف ، وبعضهم صنف فيه ، وجميع كلام الناس ، وقد ضرب في حديد بارد " [٣]

كما أكد الزبيدي كلام الفيروزابادي وعضده بالشواهد فقال: "وأبوبكر محمد بن عزيز كزبير ، وقد أغفل ضبطه قصورا فإنه لا يعتمد هنا علي الشهرة مع وجود الاختلاف ، العزيزي السجستاني المفسر : مؤلف غريب القرآن ، والمتوفي سنة ٣٣٠هـ ، والبغاددة : أي البغداديون يقولون هو محمد بن عزير بالراء ، ومنهم الخافظ أبو الفضل محمد ابن ناصر السلامي ، والحافظ أبو بكر محمد بن عبدالغني بن نقطة وابن النجار صاحب التاريخ ، وأبو محمد بن عبيد الله، وعبدالله بن الصباح فؤلاء كلهم

---

(١) الفهرست لابن النديم صـ ٥٢ دار المعرفة / بيروت – لبنان

(٢) المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث للمديني صـ ٩ تحقيق عبدالكريم الغرباوي ط٢ ١٤٢٦ ه – ٢٠٠٥م

(٣) القاموس المحيط صـ ١٠٨٦ ( ع ز ز ) مرتبا ترتيبا ألف بائيا وفق أوائل الحروف. لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي ، مراجعة أنس محمد الشامي ، زكريا جابر أحمد/ دار الحديث القاهرة ، ١٤٢٩ ه / ٢٠٠٨م

ضبطوا بالراء ، وتبعهم من المغاربة الحافظ أبو علي الصدفي، وأبو بكر بن العربي وأبو عامر العبدري ، والقاسم التجيبي في آخرين ، وإليه ذهب الصلاح الصفدي في الوافي بالوفيات وهو تصحيف وبعضهم أي من البغاددة ، والمراد به الحافظ بن ناصر قد صنف فيه رسالة مستقلة ، وجمع كلام الناس ، ورجح أنه بالراء ، وقد ضرب في حديد بارد لأن جميع ما احتج به فيها راجع إلى الكتابة لا إلى الضبط من قبل الحروف بل هو من قبل الناظرين في تلك الكتابات وليس في مجموعه ما يفيد العلم بأن آخره راء ، بل الاحتمال يطرق هذه المواضع التي احتج به فيها إذ الكاتب قد يذهل عن نقط الزاي فتصير راء، ثم ما المانع أن يكون فوقها نقطة فجعلها بعض من لايميز علامة الإهمال "[١]

وعلي كل حال فإنه إذا كان لي من رأي أو ترجيح فإنني أرجح ما قرره الإمام الزبيدي من أن اسم أبيه عزيز ، وليس عزير خاصة وأن هذا التعليل الذي ذكره تعليل وجيه لأن احتمال التصحيف والتحريف بين الزاي والراء أمر وارد لأن صورتهما واحدة ولا يفرق بينهما إلا النقط ، وعليه فإنني أقول بكل اطمئنان إن اسم أبيه عزيز ، وليس عزير.

---

(١) تاج العروس ١٥ / ٢٢٨

**نشأته وحياته :**

لم تذكر المصادر التي بين أيدينا شيئا عن نشأته ، ولا عن تفاصيل حياته ، وكل ما أشارت إليه أنه كان مقيما ببغداد ، وأنه أخذ عن أبي بكر ابن الأنباري ، كما أن هناك خبرا شديد الأهمية ذكره الزبيدي مفاده أن الدار قطني (ت٣٨٥ هـ) قد سمع منه وأخذ عنه ، وهذا الخبر قد تفرد بإيراده ابن حجر العسقلاني حيث قال في معرض إثبات أن اسم أبيه بالزاي " والحكم علي الدار قطني فيه بالوهم مع أنه لقيه ، وجالسه ، وسمع معه ومنه ، ثم تبعه النقاد الذين انتقدوا عليه كالخطيب ، ثم ابن ماكولا وغيرهما في غاية البعد عندي "(١)

هذا بالإضافة إلى أن المصادر والوثائق التاريخية تكاد تجمع علي وصفه بالصلاح ، والتقوي والتواضع فهذا ابن الأنباري يقول " وأما أبوبكر محمد بن عزيز السجستاني فإنه كان أديبا فاضلا متواضعاً" (٢)، ويقول في موضع آخر " وكان صالحا متواضعا"(٣) ويقول محمد بن خير الأشبيلي " كان ابن عزيز رجلا متواضعا دينا"(٤) كما وصفه الذهبي بأنه " كان رجلا أديبا فاضلا متواضعا"(٥) ووصفه السيوطي بأنه " كان أديبا فاضلا متواضعا"(٦)

---

(١) تاج العروس ١٥ / ٢٢٩ ( ع ز ز )
(٢) نزهة الألباء لابن الأنباري صـ ٣١٤
(٣) السابق بعينه
(٤) فهرسة محمد خير الأشبيلي صـ ٦٣ ط١ ١٣٨٢ ه / ١٩٦٣م
(٥) سير أعلام النبلاء للذهبي ١٥ / ٢١٦
(٦) بغية الوعاة للسيوطي ١ / ١٧١

**شيوخه ومعلموه :**

أما فيما يتعلق بشيوخه ومعلميه فيبدوا أن المراجع والوثائق التاريخية التي أرخت لهذه الحقبة من الزمن لم تحتفظ بأحد منهم سوي أبي بكر بن الأنباري الذي يقول عنه ابن خلكان " أبو بكر محمد بن أبي محمد القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان ابن سماعة بن فروة بن قطن بن دعامة الأنباري النحوي صاحب التصانيف في النحو والأدب كان علامة وقته في الآداب وأكثر الناس حفظا لها ، وكان صدوقا ثقة دينا خيرا من أهل السنة ، وصنف كتبا كثيرة في علوم القرآن وغريب الحديث ، والمشكل ، والوقف ، والابتداء ، والرد علي من خالف مصحف العامة وكتاب الزاهر" (١) ثم يذكر ولادته ووفاته فيقول " وكانت ولادته يوم الأحد لإحدي عشرة ليلة خلت من رجب سنة إحدي وسبعين ومائتين ، وتوفي ليلة عيد النحر سنة ثمان وعشرين ، وقيل سنة سبع وعشرين ، وثلاثمائة "(٢)

**مؤلفاته :**

وأما فيما يتعلق بمؤلفاته فيبدو كذلك أنه لم يكن له سوي كتاب " غريب القرآن علي حروف المعجم " ومما يؤكد ذلك قول محمد بن خير " ذكر أبو مروان الطبني عن ابن خالويه النحوي قال كان ابن عزيز رجلا متواضعا دينا من غلمان ابن الأنباري ، وعمل الكتاب في طول عمره ،

---

(١) وفيات الأعيان لابن خلكان ٤ / ٣٤١

(٢) السابق ٤ / ٣٤٢

ورأيته يصححه عليه ويجبره بالشيء فيزيده فيه ، وادعاه قوم ، وكـذبوا ، ومات صانعه ولم يسمع منه فقرأته علي أبي عمر تصحيحا ... إلى أن قال قال الحسين بن خالويه : كان أبو بكر بن عزيز معنا عند أبي بكـر ابـن الأنباري فلما ألف كتابه في غريب القرآن ابتدأ بقراءته علي سبيل التصحيح علي أبي بكر بن الأنباري فمات ابن عزيـز ولـم تكمـل قراءتـه علـي أبي بكر"[١] كما يقول السيوطي " أقام في تأليفه خمس عشرة سنة يحـرره هو وشيخه أبو بكر بن الأنباري"[٢] كما يقول الزركلي في معرض التعريف به " محمد بن عزيز السجستاني أبو بكر العزيزي : مفسر، اشتهر بكتابـه غريب القرآن علي حروف المعجم ، صنفه في خمس عشرة سنة ، وكـان مقيما ببغداد"[٣]، ويقول الدكتور / نصار وصل إلينا من كتب هـذا القـرن كتاب ابن عزيز الذي روي أبـو البركـات الأنبـاري أنـه صـنفه فـي خمس عشرة سنة ، وكان يقرؤه علي شيخه أبي بكر بن الأنبـاري فكـان له فيه مواضع "[٤]

إذن لعل هذا كلـه يكـون قـد ألقـي ضـوءا كاشـفاً علـي أن السجستاني لم يكن له غير كتاب "غريـب القـرآن" وإلـى هـذا يـذهب محقق الكتاب"[٥]

---

(١) فهرسة محمد خير الأشبيلي صـ ٦٣ ، ٦٤ ط ٢ ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م

(٢) الإتفاق للسيوطي ١ / ١١٣

(٣) الأعلام ٥ / ٢٦٨

(٤) المعجم العربي د / حسين نصار صـ ٣٦

(٥) ينظر غريب القرآن علي حروف المعجم تحقيق / أحمد عبدالقادر صلاحية صـ١٩

**وفـــــاته :**

أما فيما يتعلق بالعام الذي توفي فيه فيبدو أنه تـــوفي فـــي حـــدود سنة ثلاثين وثلاثمائة فالـــذهبي يقـــول "بقـــي ابـــن عزيـــز إلـــى حـــدود الثلاثين والثلاثمائة [١]، كما ذكـــر الصـــفدي أنـــه" تـــوفي ســـنة ثلاثـــين وثلاثمائة أو ما دونها"[٢] ثم أستقر الرأي علي أنـــه" مـــات ســـنة ثلاثـــين وثلاثمائة"[٣]

**اختلاف تسمية الكتاب :**

بذكر الأستاذ المحقق[٤] أن موت السجســـتاني قبـــل أن ينتهـــي مـــن قراءة كتابه علي شيخه ابن الأنباري كـــان الســـبب المباشـــر فـــي اخـــتلاف تسميته في المصادر القديمة والمراجـــع الحديثـــة ، ولعلـــه هـــو نفســـه لـــم يطلق عليها اسما فسمى بموضوعه فليس فـــي خطـــب النســـخ المخطوطـــة والمطبوعة للكتاب – التي عاد إليهـــا المحقـــق – مـــا يـــنص علـــي ذلـــك ولكنها تجمع علي أنه " تفســـير غريـــب القـــرآن المؤلـــف علـــي حـــروف المعجم " وقد ورد هذا الكتاب في المصادر القديمـــة باســـمين همـــا "غريـــب القرآن" ، "نزهة غريب القرآن" ، ولعل الأخير تســـمية لاحقـــه بـــه ، ســـمي بذلك لما وجد فيه من نزهة للقلوب واسترواح للنفـــوس فـــي ريـــاض هـــذا

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٥ / ٢١٧

(٢) الوافي بالوفيات ٩٥/٤

(٣) بغية الوعاة للسيوطي ١٧١/١

(٤) غريب القرأن علي حروف المعجم : دراسة وتحقيق احمـــد عبـــدالقادر الصـــلاحية صـــ٧٦،صـــ٧٩

الكتاب العطرة وإني أرجح المسمى الأول لطغيانه طغيانا شديدا علي الثاني في المصادر القديمة وقد ذكر المحقق تسعة عشر مرجعا ورد فيها اسم الكتاب بالمسمي الأول فمن هذه المصادر ما يأتي : -

١- كان ابن النديم من أوائل الين ذكروا كتاب السجستاني باسم "غريب القرآن" (١)

٢- ذكره ابن سعيد الحافظ باسم غريب القرآن علي حروف المعجم(٢)

٣- ذكره الخطيب البغدادي في تلخيص المتشابه "غريب القرآن المصنف علي حروف المعجم"(٣)

٤- ذكره ابن ماكولا "غريب القرآن علي حروف المعجم "(٤)

٥- ذكره السمعاني " غريب القرآن " (٥)

٦- ذكره الفيروزابادي "مؤلف غريب القرآن"(٦)

٧-ذكره ابن حجر العسقلاني في غير موضع " اشتهر علي الألسنة كتاب غريب القرآن للعزيزي(٧) وذكره ثلاث مرات باسم غريب القرآن ، ومرة وحيدة باسم الألفاظ . (٨)

---

(١) الفهرست لابن النديم صـ ٥٢

(٢) المؤتلف والمختلف لابن سعيد مخطوط ورقة ( ٩٤)

(٣) تلخيص المتشابه للخطيب البغدادي ١/ ٤٣١

(٤) الإكمال لابن ماكولا ٧ / ٥

(٥) الأنساب للسمعاني ٨ / ٤٤٥

(٦) القاموس المحيط ( عزز )

(٧) تبصير المنتبه لابن حجر ٣ / ٩٤٨

(٨) المصدر نفسه ٣ / ٩٤٨ ، ٣ / ١٠٠٨

٨- وذكره طاش كبري زاده " غريب القرآن "[١]

٩-كما ذكره الزبيدي غير مرة " غريب القرآن " ..... الخ

وبعد أن ذكر الأستاذ المحقق ورود اسم هـا الكتـاب فـي تسـعة عشـر مرجعا – ذكرنا منها هـذه المواضـع التسـعة – قـال وفـي الجانـب الآخر لم أجد سوي ثلاثة مؤلفين ذكروه باسم نزهة القلوب وهم : -

١-ابن خير الأشبيلي " كتاب نزهة القلوب في تفسـير غريـب القـرآن علي حروف المعجم" وفي نهاية تعريفه به ذكر قـول ابـن خالويـه" فلما ألف كتابه في غريب القرآن"[٢] وهـو لا يـدل علـي أن اسـمه نزهة القلوب ، وفي موضع آخر ذكر ابـن خيـر أنـه أجيـز بعـدة كتب منهـا " تفسـير أبـي بكـر محمـد بـن عزيـز السجسـتاني للقرآن"[٣] فابن خير كما هو مبين لـم يـذكره باسـم نزهـة القلـوب سوي مرة واحدة ، ولم يؤكد ذلك الاسم ، ولعلـه غيـر متأكـد منـه حتى ذكره في المقبوس الأخير علي تلك الحالـة فضـلا عـن محبـة الأندلسيين للأسماء المزركشة بـألوان الطبيعـة وجواهرهـا ، كمـا يتبدي ذلك بوضـوح فـي أبـواب العقـد الفريـد لابـن عبدربـه ، والمغرب في حلي المعرب لابن سعيد .

---

(١) مفتاح السعادة : طاش كبري زاده ٢/ ٣٧٤

(٢) فهرسة محمد خير صـ ٦٣

(٣) ،، ،، ،، صـ ٣٦٩

٢-حاجي خليفة وقد ذكره مرتين الأولي باسم "في غريب القرآن"[١] والثانية باسم نزهة القلوب ....من التفاسير"[٢] وكتابه – علي ماله من قدر – غير معتمد لما فيه من سهو ووهم .

٣- فخر الدين الطريحي يقول عن كتاب السجستاني: "غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب وفرحة المكروب"[٣] ويلفت الانتباه في هذا العنوان شيئان الأولي لفظة المسمي" ، فبعد أن يذكر اسم الكتاب يلحقها بتلك اللفظة المبنية للمجهول فمن سماه إذن؟ والثاني هذا العنوان المسجع في كل من لفظة " نزهة – فرحة " ، "القلوب- المكروب" فهو أقرب إلى أشكال الكتب في عهود الدول المتتابعة ، وبعيد عن روح المؤلف والعصر ، والمؤلف في خطبته القصيرة لم يسجع شيئا من كلامه. [٤]

**أما في العصر الحديث فيتبدي اسم الكتاب في عدة أشكال :-**

١- غريب القرآن فقد ذكر الزركلي " غريب القرآن-ط" علي حروف المعجم. [٥]

٢-غريب القرآن المسمي بنزهة القلوب ذكر ذلك غير واحد كالدكتور نصار[٦] ، والدكتور / علي شواخ وغيرهما. [٧]

---

(١) كشف الظنون لحاجي خليفة ٢/ ١١٤٠

(٢) ،، ،، ،، ٢/ ١٩٤٥

(٣) غريب القرآن للطريحي صـ٤

(٤) غريب القرآن علي حروف المعجم- دراسة وتحقيق/ أحمد الصلاحية صـ٧٦ : ٧٩

(٥) الأعلام للزركلي ٦ / ٢٨٦

(٦) المعجم العربي د/ نصار ١/ ٤٣

(٧) معجم مصنفات القرآن لإسحاق ٣٠١/٣

٣- " نزهة القلوب في تفسير القرآن "كما ذكر ذلك إسماعيل باشا البغدادي ونزهة القلوب في تفسير غريب القرآن العظيم" كما ذكره/عمر رضا كحالة. (١)

ثم قال المحقق بعد أن أورد مسميات أخري عديدة لهذا الكتاب ، وأخيرا فإن أغلب فهارس المخطوطات في العالم التي أوردته ذكرته باسم غريب القرآن ، والأهم من ذلك أن النسخ المخطوطة المعتمدة في التحقيق ذكرته بذلك الاسم فقد كتب في صفحة عنوان النسخة الجليلة – آ – المتخذة أصلا "غريب القرآن علي حروف المعجم" ، وفي النسخة القيمة – ب – " تفسير غريب القرآن العزيز" وليس للنسخة – حـ – عنوان خارجي ثم قال المحقق : بعد ذلك كله اطمأن قلبي إلى الاسم الأول ، واستقر بي الرأي علي العنوان المكتوب علي النسخة النفيسة التي اتخذتها أصلا وهو : غريب القرآن علي حروف المعجم"(٢)

---

(١) هدية العارفين للبغدادي ٢ / ٣٦

(٢) معجم المؤلفين / عمر رضا كحالة ١ / ٢٩٢ ، وينظر غريب القرآن علي حروف المعجم . دراسة وتحقيق أحمد صلاحية صـ٧٩

**وقفة مع المدلول اللغوي والاصطلاحي لكلمة " غريب " :**

يشير المدلول اللغوي لكلمة غريب إلى الغموض والإبهام وعدم الوضوح يقول الزمخشري "تكلم فأغرب إذا جاء بغرائب الكلام ونوادره ، ويقول فلان يغرب كلامه ويغرب فيه ، وفي كلامه غرابه ، وغرب كلامه وقد غربت هذه الكلمة أي غمضت فهي غريبة ــ ومنه مصنف الغريب ، وقول الأعرابي : ليس هذا بغريب ، ولكنكم في الأدب غرباء"(١) ، كما يقول ابن منظور : "الغريب الغامض من الكلام ، وكلمة غريبة ، وقد غربت ، وهو من ذلك "(٢) ، وقد نقل حاجي خليفة عن الإمام أبي سليمان حمد بن محمد الخطابي تعريفه للغريب فقال " الغريب من الكلام إنما هو الغامض البعيد من الفهم كما أن الغريب من الناس إنما هو البعيد عن الوطن المنقطع عن الأهل ، والغريب من الكلام يقال علي وجهين أحدهما أن يراد به أنه بعيد المعني غامض لا يتناوله الفهم إلا عن بعد ومعاناه فكر ، والوجة الآخر أن يراد به كلام من بعدت به الدار من شواذ قبائل العرب فإذا وقعت إلينا الكلمة من لغاتهم استغربناها " (٣)

**المقصود بغريب القرآن :-**

نتبين مما سبق أن المعني اللغوي لكلمة "غريب" يتسع ليشمل الوحشي ، والنافر والمهجور والشاذ وغير المألوف والقرآن منزه عن ذلك خلو منه لأنه مخل بالفصاحة، وهو مقياس الفصاحة ، ومعيار البيان ولذلك

---

(١) أساس البلاغة (غ ر ب) ١/ ٦٩٧، تحقيق محمد باسل عيون السود / دار الكتب العلمية

(٢) لسان العرب ٦ / ٥٨٨ ( غ ر ب)

(٣) كف الظنون ٢/ ١٢٠٢ دار الفكر ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م

يقول الرافعي " في القرآن الفاظ اصطلح العلماء علي تسميتها بالغرائب ، وليس المراد بغرابتها أنها منكرة أو نافرة أو شاذة فإن القرآن منزه عن هذا جميعا ، وإنما اللفظة الغريبة ههنا هي التي تكون حسنة مستغربة في التأويل بحيث لا يتساوي في العلم بها أهلها وسائر الناس" [١]

**منهج المؤلف في عرض مادة هذا الكتاب :**

بدأ الكتاب أولا بخطبة قصيرة جدا وضح المؤلف فيها منهجه وغايته منها فقال " هذا تفسير غريب القرآن ألف علي حروف المعجم ليقرب تناوله ويسهل حفظه علي من أراده " ، وقد قام هذا المنهج علي ترتيب الألفاظ الغريبة في القرآن الكريم علي حروف الهجاء مع زيادة اللام ألف قبل الياء وفق أوائلها[٢] فقط دون العودة بها إلى أصولها الاشتقاقية وردها إلى حروفها الأصلية ، وحذف الزوائد منها بل ذكرها كما هي في القرآن وصنفها علي ظاهر لفظها حسب الحروف الأول فقط ، ولم يراع ترتيب الحرف الثاني وما بعده ، وهذه الطريقة يسيره سهلة علي العامة الذين لا يحسنون إرجاع المواد إلى أصولها .

كما قسم كل حرف ثلاثة أبواب[٣] حسب الحركات الإعرابية الثلاث "الفتحة والضمة والكسرة" فبدأ بباب الهمزة المفتوحة ، ثم باب الهمزة المضمومة ثم باب الهمزة المكسورة ثم باب الهمزة المكسورة ثم باب الباء المفتوحة فالمضمومة فالمكسورة....الخ ، ولذلك يقول الدكتور /حسين

---

(١) تاريخ آداب العرب للرافعي ٢ / ٧١ (ط٤ / ١٩٩٨م)

(٢) ينظر المعجم العربي د/ حسين نصار صـ ٣٦

(٣) السابق صـ ٤١ ( ط ٤ ، ١٩٨٨ م )

نصار أما الترتيب الألف بائي فابتدأ معقدا عند العزيزي في القرن الرابع من جهة ومبسطا من جهة أخري ، معقدا من حيث فصله بين المفتوح والمضموم ، ومبسطا من حيث إدخاله الحروف الأصلية والمزيدة في اعتباره.

غير أنه يؤخذ علي هذا المنهج أنه لم يرتب الكلمات المبدوءة بحرف واحد علي نسق السور والآيات ترتيبا كاملا وإن كان يراعي ذلك أحيانا مما جعل الحصول علي الكلمة المطلوبة صعبا نوعا ما. (١)

(١) غريب القرآن للسجستاني دراسة وتحقيق أحمد الصلاحية صـ ٦٦

# الباب الأول

# الدرس الصوتي في غريب القرآن للسجستاني

**ويشتمل علي أربعة فصول :**

- **الفصل الأول : الإدغـــام**
- **الفصل الثاني : المخالفة الصوتية**
- **الفصل الثالث : الإبـــدال**
- **الفصل الرابع : تخفيف الهمز وتحقيقه**

# الفصل الأول

# الإدغـــــــــام

**الإدغـــام :**

من الظواهر الصوتية التي عالجها السجستاني في كتابـــه "غريـــب القرآن" الإدغام ، ونظرا لأن النماذج التي أوردها كانت قليلـــة جـــدا فـــإن تناولى لهذه القضية سيكون مختصرا بالقدر الذي يوضح كيفيـــة معالجـــة المؤلف لهذه القضية.

والإدغام في اللغة " إدخال شيء في شيء ، يقال أدغمت اللجام في فم الدابة : أي أدخلته في فيها"(١) والمقصود به هنا إدخال حرف في حرف آخر عندما يتجاوران متماثلان أو متجانسين أو متقـــاربين ، وإدماجهمـــا بحيث يرتفع بهما اللسان ارتفاعة واحدة"(٢) ، وقد عرفه القدماء بأنه اللفـــظ بحرفين حرفا كالثاني مشددا"(٣)

**الممثالة والإدغام :**

عالج القدماء ظاهرة المماثلة عند حديثهم عن الإدغام تحت مسميات أخر ، فهذا سيبويه يطلق عليها لفظ "المضارعة" ويقصد بذلك "تقريـــب الأصـــوات المجاورة بعضها مع بعض فضارعوا بها أشبه الحرف"(٤) كما أطلق عليها ابـــن جني "التقريب" أي تقريب النطق بالحرفين المدغم والمدغم فيه يقول ابن جنـــي "والإدغام المألوف المعتاد إنما هو تقريب صوت من صوت... "(٥)

---

(١) شرح المفصل ١٠/١٢

(٢) أصوات اللغة العربية د / جبل صـــ ٣٢٧ الطبعة الثالثة .

(٣) الاتقان للسيوطي ١ / ٩٤

(٤) الكتاب ٤ / ٤٧٧

(٥) الخصائص ٢/١٤١ : ١٤٣

كما أخذ المحدثون هذه الظاهرة عن القدماء ، وأطلقوا عليها مصطلح المماثلة ، إلا أن الدكتور / أنيس كان يؤثر استعمال المصطلح القديم "الإدغام" فقال "نؤثر هنا استعمال هذا الإصطلاح القديم ، ونعني به ما يشير إليه المحدثون من تأثير الأصوات ببعضها حين تتجاور ، ويسمى المحدثون هذه الظاهرة اللغوي بالمماثلة لأن شرط تأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض أن تكون متشابهة في المخرج أو الصفة ، فإذا اجتمع صوتان متماثلاث كل المماثلة أو بعضها ترتب علي هذا أن يؤثر أحد الصوتين في الآخر تأثيرا تختلف نسبته تبعا للظروف اللغوية الخاصة بلغة من اللغات"(١)

كما ذكر الدكتور / أنيس أن الدافع الأساسي في الميل إلى المماثلة هو الاقتصاد في الجهد العضلي فقال" ... ولا شك أن فناء صوت في آخر تلك الظاهرة التي نسميها بالإدغام . يترتب عليه دائما اقتصاد في الجهد العضلي ، والوصول بالنطق إلى مرماه من أقصر الطرق" (٢)

**هذا وقد قسم المحدثون تأثر الأصوات إلى نوعين : -**

١- رجعي : وفيه يتأثر الصوت الأول بالثاني.

٢- تقدمي : وفيه يتأثر الصوت الثاني بالأول .

---

(١) انظر في اللهجات العربية د/ أنيس صـ ٧٠ ، مكتبة الانجلو المصرية / الطبعة التاسعة ١٩٩٥م

(٢) الأصوات اللغوية د/ أنيس ص/ ٢٥١ الطبعة الخامسة ١٩٧٩م / مكتبة الانجلوالمصرية

وتختلف اللهجات في الخضوع لنوع من هـذين النـوعين ، فمـن اللهجات ما يؤثر النوع الأول كلهجات اللغة الفرنسية ، ومنها مـا يلتـزم النوع الثاني كلهجات اللغة الإنجليزية وقد اشتملت اللغة العربية علي هذين النوعين من التأثر ، وإن كان النوع الأول أكثر شيوعا فيها ، ولم يعـرض القراء في كتبهم إلا للنوع الأول : أي التأثر الرجعي ، وهو الذي فيه يتأثر الصوت الأول بالثاني تأثرا كاملا يترتب عليه أن يفني الصوت الأول فـي الثاني بحيث ينطق بالصوتين صوتا واحدا كالثاني.(١)

وقد قسم العلماء الإدغام إلى كبير وصغير فالكبير : وهـو الـذي يفصل فيه بين الصوتين الساكنين صوت لين قصير (أي حركة) وقد نسب هذا الإدغام إلى أبي عمرو بن العلاء أحد القراء السبعة وهذا النـوع مـن الإدغام يتطلب عمليات صوتية معقدة قبل أن يتحقق.

أما الإدغام الصغير : ففية يتجاور الصوتان الساكنان ، دون فاصل من أصوات اللين ، وهو الذي شاع في معظم اللغات ، لأن شـرط تـأثر صوت بآخر هو التفاؤهما التفاء مباشرا ... ، والإدغام أو تأثر الأصـوات المتجاورة بعضها ببعض ، ظاهرة صوتية تحدث كثيرا في البيئات البدائية حيث السرعة في نطق الكلمات ، ومزجها بعضها بـبعض ، فـلا يعطـي الحرف حقه الصوتي من تحقيق أو تجويد في النطق به "(٢)

---

(١) في اللهجات العربية صـ ٧٠

(٢) السابق صـ ٧١ بتصرف يسير

**ما يقع فيه الإدغام :**

يقع الإدغام بين المتماثلين ، والمتفاربين ، والمتجانسين ، فالمثلان هما الحرفان اللذان اتخدا مخرجا وصفة كالباءين، والتائين ، والجمين[١] كقوله تعالي "اضرب بعضاك "[٢]، وأما المتقاربان : فهما الحرفان اللذان تقاربا مخرجا وصفة أو مخرجا لاصفة أو صفة لا مخرجا كاللام والراء والدال والشين ، والمتجانسان : هما الحرفان اللذان اتحدا مخرجا واختلفا صفة كالدال والتاء نحو : قد تبين. [٣]

**الإدغام عند السجستاني :**

عندما درست الإدغام عند السجستاني من خلال مصنفه القيم "غريب القرآن" وجدته وإن كان قد نص علي الإدغام فيه صراحة إلا أن أمثلة الإدغام فيه قليلة حيث لا تتجاوز تسع كلمات تقريبا هي قوله "ادارأتم"[٤] وأصله : تدارأتم : أي تدافعتم واختلفتم في القتيل : أي ألقي بعضهم علي بعض فأدغمت التاء في الدال لأنهما من مخرج واحد فلما أدغمت سكنت فأجتلبت لها ألف الوصل للابتداء ، وكذلك "اداركوا"[٥] و"اثاقلتم"[٦]، "اطيرنا"[٧] وما أشبه ذلك"[٨].

---

(١) النشر ١٧٨/١

(٢) بعض آية من سورة البقرة (٦٠) ، وسورة الشعراء رقم(٦٣)

(٣) السابق ١/ ١٧٨

(٤) من سورة البقرة آية (٧٢)

(٥) من سورة الأعراف آية (٣٨)

(٦) من سورة التوبة آية (٣٨)

(٧) من سورة النمل آية (٤٧)

(٨) غريب القرآن للسجستاني صـ١٢٧

وقوله " مزمل" ملتف في ثيابه ، وأصله متزمل فأدغمت التاء في الزاي"[١] وقوله "المعذرون"[٢] المقصرون : الذين يعذرون : أي يوهمون أن لهم عذرا، ولا عذر لهم معذرون : معتذرون أدغمت التاء في الذال"[٣]

هذا ومن الجدير بالذكر أن هذه الكلمات تندرج كلها تحت إدغام المتقاربين ، والمتجانسين كما أن هذه الكلمات يمكننا أن نقسمها إلى قسمين:-

القسم الأول : أدغمت فيه تاء تفعل وتفاعل في فائها ، ويندرج تحت هذا القسم الكلمات التالية : اطير – اثاقل – إدارأتم – اداركوا – يطهر – مزمل.

القسم الثاني : أدغمت فيه تاء صيغة "افتعل" في عينها ، وتمثله الكلمات التالية : يخصمون – يهدى – معذرون.

نلاحظ أن القسم الأول والثاني يندرجان تحت ما يسمي بالتقريب أو المماثلة ، وقد عالج الأئمة القدماء – وعلي راسهم سيبويه وابن جني كما رأينا – هذه الظاهرة مدركين هدفها ، وهو التخفيف ، وتيسير الكلام.

وبيان ذلك أنه بالنسبة للألفاظ التي تندرج تحت القسم الأول ، وهو ادغام تاء "تفعل" و"تفاعل" في فائها وهو كل ما كانت فيه فاء صيغة "تفعل" أو "تفاعل" أحد حروف طرف اللسان أو مقدمه التالية : د ت ط / ز س ص / ث ذ ظ / ض / ش ج " فإن تاء صيغة "تفعل" أو "تفاعل" يجوز إدغامها

---

(١) السابق صـ ٣٣٢

(٢) من سورة التوبة آية (٩٠)

(٣) غريب القرآن صـ ٣٢٦

في فائهما التي من تلك الحروف تخففا من الثقل الذي يسببه توالي حـــرفين متقاربين في المخرج لأن مفارقة اللسان لمخرج التاء – بعد نطقهـــا – ثـــم عودته إليه أو إلى قريب منه لنطق أي من تلك الحروف يشبه مشى المقيد الذي يرفع رجله ليخطو إلى الأمام فيمنعه القيد فيعود بها إلى مكانها نفسه– فيتخفف من ذلك بإدغام التاء في فاء الكلمة إن كانت تاء– فيرتفـــع بهمـــا اللسان ارتفاعه واحدة ، أو بإبدال التاء حرفا مماثلا لحرف فاء الكلمة – ثم يدغم في فاء الكلمة وينطقان بارتفاعة واحدة للسان كذلك ، ومعـــروف أن الإدغام لايتم إلا بإسكان الحرف الأول المدغم ، وهذا الحـــرف الأول هـــو التاء التي تبدأ بها الكلمة ، ولا يبتدأ بساكن ، ولذا يجتلبون همـــزة وصـــل ليبتدئوا بها قبل الساكن إن أرادوا الإدغام.

وبناء علي ذلك يقال في تطير : اطير ، وفي تثاقل : اثاقل : وفـــي تدارأ : ادارأ ، وفي تدراك : ادارك ، وفي يتطهر : يطهر ، وفي متزمل : مزمل . فالتأثر كما نري في هذه الكلمات رجعي. (١)

أما بالنسبة للألفاظ التي تندرج تحت القسم الثاني وهو ادغـــام تـــاء صيغة "افتعل" في عينها ، وذلك إذا كانت عين صيغة "افتعل" أحد حـــروف طرف اللسان الآتية : د ت ط / ز س ص / ث ذ ظ/ ض جاز إسكان تاء افتعل ، وإدغامها في الحرف الواقع عينا للكلمة من تلك الحروف بعد إبدال تاء افتعل حرفا مماثلا للحرف الواقع عينا – إن لم يكن ذلك الحـــرف تـــاء وإلا بقيت التاء فيرتفع بها اللسان ارتفاعة واحدة ، وذلك تخففا مـــن الثقـــل الواقع من تواليهما مع قرب مخرجيهما ... وعند إسكان التاء للإدغام تنقل

---

(١) أصوات اللغة العربية د/ جبل صـــ ٢٨٣

حركتها الفتحة إلى فاء افتعل الساكنة ، وبتحرك الفاء هكذا يستغني عن همزة الوصل التي في أول الصيغة لأنها إنما جئ بها ليمكن الابتداء بفاء افتعل الساكنة وعلي ذلك يقال في يختصمون: يخصمون ، وفي يهتدي : يهدي ، وفي معتذرون معذرون وهكذا تري أن التأثر في هذه الكلمات تأثر رجعي. (١)

ونفهم من هذا أن الصوت الأضعف تأثر بما هو أقوي منه في هذه الأمثلة وما سبقها فمثلا اطير أصلها تطير أبدلت التاء طاء ثم أدعمت الطاء في الطاء حيث أدغم الحرف الأضعف الساكن وهو الطاء الأولي في المتحرك الأقوي وهو الطاء الثانية فصارت اطير ، وكذلك الحال في يهدي وأخواتها أصلها يهتدي فأبدل التاء دالا ثم أدغم التاء في التاء ، فأدغم الحرف الأضعف الساكن وهو الدال الأولي في المتحرك الأقوي وهو الدال الثانية فصارت يهدي .

ولقد أوضح المحدثون مدي صلة المماثلة بالإدغام ، ولذلك يقول الدكتور / أحمد مختار عمر " إن المماثلة تعني إزالة الحدود بين الصوتين المدغمين وصهرهما معا"(٢) كما يقول الشيخ / محمد مكي نصر " هو خلط الحرفين المتماثلين أو المتقاربين أو المتجانسين فيصيران حرفا واحدا مشددا ، يرتفع اللسان عند النطق بهما ارتفاعة واحدة " (٣) فالصلة قوية بين الادغام والمماثلة.

---

(١) السابق صـ ٢٨٤

(٢) دراسة الصوت اللغوي صـ ٣٣٣ عالم الكتب – القاهرة ط ١ ١٤١١ هـ / ١٩٩١م

(٣) نهاية القول المفيد في علم تجويد القرآن المجيد للشيخ ممد مكي نصر صـ ١٢١ الطبعة الثالثة ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م

# الفصل الثاني

# المخالفة الصوتية عند السجستاني

**٢- المخالفة الصوتية :**

من الظواهر الصوتية التي أشار إليها السجستاني في تفسير غريب القرآن ظاهرة المخالفة ، والمخالفة قانون صوتي يسير في عكس اتجاه قانون المماثلة فإذا كانت المماثلة تحاول التقريب بين أصوات بينها بعض المخالفات فإن قانون المخالفة " يعمد إلى صوتين متماثلين تماما في كلمة من الكلمات فيغير أحدهما إلى صوت آخر يغلب أن يكون من أصوات العلة الطويلة أو من الأصوات المتوسطة أو المائعة وهي اللام والميم والنون والراء"(١)

معني ذلك أن المخالفة تعني تغير أحد الصوتين المتماثلين في الكلمة الواحدة إلى صوت آخر مخالف للصوت الأول .

وقد فطن قدماء اللغويين العرب لهذه الظاهرة ، وكانوا يعبرون عنها أحيانا " بكراهية التضعيف" أو " كراهية اجتماع حرفين من جنس واحد " أو " اجتماع الأمثال مكروة" (٢)أو " استثقلوا اجتماع المثلين " وغير ذلك فقد عقد سيبويه لذلك بابا في كتابه بعنوان "هذا باب ما شذ فأبدل مكان اللام الياء كراهية التضعيف وليس يمطرد" (٣)

ويسميها الخليل بن أحمد : الاختلاف فيما روي عنه الأزهري(٤) في قوله " وأما مهما فإن النحويين زعموا أن أصل مهما : ماما ، ولكن أبدلوا

---

(١) التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه د/ رمضان عبدالتواب صـ ٥٧ بتصرف الطبعة الثالثة / مكتبة الخانجي.

(٢) شرح الملوكي لابن يعيش صـ ٤٥١ نقلا عن التطور اللغوي

(٣) كتاب سيبويه ٤٠١/٢ ، وينظر الزاهر ١/ ١٩٧ ، ومعاني القرآن للفراء ٢٦٧/٣ ، والخصائص ٩٠/٢ ، ٢ / ٢٣١ نقلا عن التطور اللغوي.

(٤) تهذيب اللغة ٥ / ٣٨٤

من الألف الأولي ها ليختلط اللفظ ، وقد اختلفت الرواية عن الخليل في هذه النقطة عند السيوطي الذي يقول " وقال الخليل أصل مهما الشرطية : ماما قلبوا الأولي هاء لاستقباح التكرير"(١)

هذا ويري الدكتور / أنيس أن كلا من المماثلة والمخالفة تهدف إلى تيسير النطق وأن المخالفة تبدأ حيث تنتهي المماثلة ، لذلك يقول الدكتور/أنيس " تبدأ عملية المخالفة التي تهدف إلى التقليل من الجهد العضلي فنري أحد المتماثلين يقلب إلى صوت لين طويل أو ما يشبه أصوات اللين كاللام والنون ، وفي هذا أقصي مراحل التيسير في الجهد العضلي فحين نصوغ "افتعل" من الفعل "ظلم" نلحظ أن "اظتلم" قد تجاورت فيها الظاء والتاء وهما مختلفان في الجهر والهمس والشدة والرخاوة والإطباق والاستفال فقربت مسافة الخلف بينهما لتيسير النطق وأصبح الفعل "اظلم" وهكذا تماثل الصوتان وهو أقصي ما يصل إليه التيسير في عملية المماثلة فاذا افترضنا أن أحد العرب نطق بهذا الفعل علي صورة جديدة وهي اتظلم لا يعدو الأمر أنه قد لجأ إلى عملية المخالفة ليخالف بين الظاءين المتجاورين بأن استبدل باحداهما نونا ليزداد النطق تيسيرا" (٢)

إذن " سبب المخالفة من الناحية الصوتية هو أن أحد الصوتين المتماثلين يحتاجان إلي جهد عضلي في النطق بهما في كلمة واحدة ، ولتيسير هذا المجهود العضلي يقلب أحد الصوتين صوتا آخر من تلك الأصوات التي لا تتطلب مجهودا عضليا كاللام والميم والنون"(٣)

---

(١) الأشباه والنظائر ١ / ١٨ مثلا عن التطور اللغوي

(٢) الأصوات اللغوية د / أنيس صـ ٦٤

(١) التطور اللغوي د / رمضان عبدالتواب صـ ٦٤

**المخالفة الصوتية عند السجستاني :**

لقد فطن السجستاني إلى هذه الظاهرة الصوتية ، وعالجها في أكثر من موضع من كتابه من ذلك قوله ( "يتمطي"[١] يتبختر ، ويقال : جاء يمشي المطيطا : وهي مشية يتبختر فيها ، وهو أن يلقي بيديه ويتكفأ ، وكان الأصل يتمطط فقلبت إحدي الطاء ين ياء كما قيل يتظني وأصله يتظئن ، وقيل يتمطي يتبختر ويمد مطاه في مشيه ، وقيل يلوي مطاه تبخترا" ) [٢]

نتبين من ذلك أن الطاء الأخيرة من الفعل "تمطط" أبدلت ياء لأنها من المطيطا ، وأن النون الأخيرة من الفعل يتظنن أبدلت ياء كما هو صريح قول السجستاني .

كما يقول أيضا "دساها"[٣] دسي نفسه: أي أخفاها بالفجور والمعاصي والأصل دسسها فقلبت إحدي السينين ياء كما قلبت تظنيت والأصل تظننت"[٤]

وهنا تحققت المخالفة بقلب إحدي السينين ياء كما أشار المؤلف إلى ذلك ويقول في موضع آخر (" لم يتسنه"[٥] لم يتغير من قوله تعالي " من حمأ مسنون"[٦] أي متغير فأبدلو النون من يتسنن هاء كما قالوا تظنيت ، وتقضي البازي ، وحكي عن بعض العلماء : سنه الطعام : أي تغير") [٧]

---

(١) من سورة القيامة آية ٣٣
(٢) غريب القرآن صـ ٣٧٣
(٣) من سورة الشمس آية ١٠
(٤) غريب القرآن صـ ١٩٤
(٥) من سورة البقرة آية (٢٥٩)
(٦) من سورة الحجر آية (٢٦)
(٧) غريب القرآن صـ (٣٦٣)

كما نلاحظ أيضا أن المخالفة الصوتية تحققت هنا بقلب أحدي المثلين – وهو النون الأخيرة من الفعل يتسنن– هاء كما حدث في كل من الفعل تظننت وتقضيت اللذين أصلهما تظننت وتقضضيت فأبدلت النون الأخيرة من الفعل تظنيت ، وكذا الضاد الأخيرة من الفعل تقضضت ياء فأصبح كل منهما تظنيت وتقضيت .

ويقول أيضا ( " صلصال"[١] طين يابس لم يطبخ إذا نقرته صل : اي صوت من يبسه كما يصوت الفخار .... ويقال الصلصال : المنتن ماخوذ من صل اللحم ، وأصل اللحم : إذا أنتن فكأنه أراد صلالًا فقلب إحدي اللامين صادا" )[٢]

كما نلاحظ أن المخالفة الصوتية تحققت هنا بإبدال اللام الثانية من كلمة "صلالا" صادا فأصبحت "صلصال" وهكذا.

هذا ولعلنا نلاحظ من هذا كله أن السجستاني قد استخدم ظاهرة المخالفة هذه وسيلة أيضا من وسائل كشف المعني وإيضاحه أي أنه وظفها لتوضيح المعني ، ونلمس ذلك من خلال قوله " يتمطي: يتبختر..... وهو أن يلقي بيديه ويتكفأ ، وكأن الأصل يتمطط قلبت إحدي الطاءين ياء ...إلخ وقوله " دساها : دسي نفسه : أي أخفاها بالفجور والمعاصي ... إلخ وكذلك فعل في كل ما تبقي من أمثلة هذه الظاهرة التي أوردناها له.

---

(١) من سورة الرحمن آية (١٤)

(٢) غريب القرآن صـ(٢٤٣)

# الفصل الثالث

# الإبـــــدال

**الإبـــدال :**

من القضايا الصوتية المهمة التي عالجها الإمام أبو بكر السجستاني في مؤلفه " غريب القرآن علي حروف المعجم" قضية "الإبدال" والإبدال في اللغة "جعل شيء مكان آخر ، أو تغيير الصورة إلى صورة آخرى"(١).

واصطلاحاً : " جعل حرف مكـــان آخـــر مطلقـــا"(٢) وهـــذا عنـــد الصرفيين أما عن اللغويين فهو "جعل حرف مكان آخر أو حركـــة مكـــان أخري" (٣) أو "إبدال صوت من كلمة بصوت آخر"(٤)

كما عرفه بعضهم بأنه " جعل حرف مكان حرف آخر من الكلمـــة الواحدة ، وفي موضعها منه لعلاقة بين الحرفين. (٥)

**سبب الإبدال أو منشؤه :**

اختلف العلماء في منشئه أهو من اختلاف اللهجات أم لا ؟ علي رأيين :

١- فأبو الطيب اللغوي ومن حذا حذوه يرون أن الإبـــدال ينشـــأ بســـبب اختلاف اللهجات فيقول "ليس المراد من الإبـــدال أن تتعمـــد العـــرب تعويض حرف من حرف ، وإنما هي لغات مختلفة لمعان متفقة تتقارب اللفظتان لمعني واحد ، إلى أن قال : والدليل عي ذلك أن قبيلة واحدة لا تتكلم بكلمة طورا مهموزة وطورا غير مهمـــوزة ، ولا يالصـــاد مـــرة

---

(١) اللسان (بدل)

(٢) اللهجات العربية د / نجا صـــ ٦٩ مطبعة السعادة ١٣٩٦ هـــ / ١٩٧٦ م

(٣) السابق صـــ ٦٩

(٤) السابق ذاته

(٥) الاشتقاق للأستاذ / عبدالله أمين صـــ ٣٣٣ ، القاهرة ١٩٥٦م

وبالسين أخري ، وكذلك إبدال لام التعريف ميما ، والهمزة المصدرة عينا ، كقولهم في نحو " أن" "عن" لا تشترك العرب في شيء من ذلك إنما يقول هذا قوم وذاك آخرون"[١]. ونفهم من لك أن الإبدال لا يكون إلا من قبائل متعددة. [٢]

٢- أما ابن جني ، وابن سيدة ، وابن يعيش فيرون أن الكلمتين المتحدتي المعني والحروف إلا في حرف واحد ، تارة يكون هذا الخلاف في ذلك الحرف من قبيل الإبدال عندهم ، وذلك إذا أمكن الحكم بأصالة إحدي الكلمتين وفرعية الأخري ، وهذا يستدعي أن تكون الأصلية أعم تصرفا أو أدور استعمالا ليتسني الحكم بالأصالة والفرعية لهذة الميزة ، وحينئذ يكون الإبدال عند قبيلة واحدة أو عند العرب جميعا. [٣]

- وتارة يكون هذا الخلاف من قبيل اختلاف اللغات ، وذلك إذا لم يتسن الحكم والفرعية لهذه الميزة ، وحينئذ يكون الإبدال عند قبيلة واحدة أو عند العرب جميعا.

- وقد ناقش أستاذنا الدكتور / نجا – يرحمه الله – هذا الرأي مبينا ضعفه فقال " ومن النظر إلى هذا الرأي الذي اقتضي التفريق بين الإبدال واختلاف اللهجات يبدو لنا ضعفه لما يأتي :- يظهر لنا من عرض الرأي السابق أنه يجعل اختلاف الكلمتين في حرف واحد من قبيل الإبدال ، إذا كانت إحدي الكلمتين أصلا للأخري ، بأن كانت أكثر

---

(١) المزهر ١/ ٤٦٠

(٢) اللهجات العربية د/ نجا صـ ٧٠ بتصرف يسير مطبعة السعادة ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م

(٣) السابق د/ نجا صـ ٧١

تصرفاً أو أدور استعمالا ، أو تحقق فيها كلا الأمـــرين وهـــو ظـــاهر الضعف لما يأتي:-

**أولا :** أن مقياس التصرف لا ينبغي أن يعول عليه لجواز أن تكون الكلمة المحكوم بفرعيتها لقلة التصرف الوارد منها ليس لأمر راجع للكلمة ، ولكن لأمر يرجع إلى استغناء العرب بتصرفات كلمة أخـــري عـــن تصرفاتها ، والاستغناء عادة عربية .... وعلي هذا فقصور الكلمة في التصرف لا يصح جعله مقياسا لفرعية كلمة وأصالة أخري لجواز أن يكون الاستغناء قد تطرق إليها .

**ثانيا :** أن كثرة الأستعمال الذي يعتبره أصحاب هذا الرأي مقياسا للأصالة والفرعية لا يسير وفق أمر مطرد حتي نتخذه مقياسا لهذا الأمر ، فقد تبين لدراسي اللغة أن بعض الألفاظ كتبت له الذيوع والانتشـــار فـــي عصر من العصور ، وأهمل في عصر آخر ، فتصير الكلمة بناء علي هذا المقياس معرضة للأصالة والفرعية حسب الذيوع والإهمال فـــي عصورها المختلفة ، وهذا ما يجعل ذلك الأساس غير مستساغ.

٣- أن الوارد عن أهل اللغة لا يساير وجهة أولئك العلمـــاء ، فقـــد وردت ألفاظ متحدة المعني والحروف إلا في حرف واحد وعرف أن إحـــداها أكثر تصرفا من الأخرى ، واستعمالها أعم منها ، فكـــان الواجـــب أن يحكم علي الكثيرة بالأصالة وعلي القليلة بالفرعية ، وهذا لـــم يعـــول عليه.

٤-رابعا : أن أصحاب ها الرأي قد تخلوا عن التزامه فيما ورد عنهم مما يجعلنا لا نوقن بالتزامه [١]، حيث نري أن ابن جني في كتابه " سر الصناعة" يذكر أن الإبدال ينشأ من اختلاف اللهجات فقال " وقد قلبت تاء افتعل دالا مع الجيم في بعض اللغات ، فقد قالوا اجدمع اجدمعوا ، اجتمعوا ، وأجدر في اجتر " ... فإا كان ابن جني وهو من أعلام هذا الرأي لم يلتزمه فهذا يعطينا صورة صادقة عن ضعفه ثم ينتهي أستاذنا/نجا بعد مناقشة هذا الرأي إلى ترجيح رأي أبي الطيب اللغوي فقال " فالحق أحق أن يتبع ، وهو أن الإبدال ينشأ من اختلاف اللغات كما ذهب إلى ذلك أبو الطيب اللغوي"[٢] أما الدكتور / إبراهيم أنيس فقد أرجع نشأة هذه الظاهرة إلى التطور الصوتي فقال" حين نستعرض تلك الكلمات التي فسرت علي أنها من الإبدال حينا ، أو من تبادين اللهجات حينا آخر لا نشك لحظة في أنها جميعا نتيجة التطور الصوتي ، أي أن الكلمة ذات المعني الواحد حين تروي لها المعاجم صورتين أو نطقتين ، ويكون الاختلاف بين الصورتين لا يجاوز حرفا من حروفها ، نستطيع أن نفسرها علي أن إحدي الصورتين هي الأصل والآخري فرع لها أو تطور عنها ، غير أنه في كل حالة يشترط أن نلحظ العلاقة بين الحرفين المبدل والمبدل منه ، ودراسة الأصوات كفيلة بأن توقفنا علي الصلات بين الحروف وصفات كل منها ، أن القرب في الصفة أو المخرج شرط أساسي في كل تطور صوتي" [٣]

---

(١) السابق صـ ٧٢ بتصرف يسير

(٢) اللهجات العربية د/ نجا صـ ٧٢

(٣) من أسرار اللغة د/ أنيس صـ ٦٢ ـ صـ ٦٣

نتبين من ذلك انه يشترط للحكم بالأصالة لإحدي الصورتين وأن الأخري فرع منها أو تطور عنها أن يكون هناك تقارب في ىالصفة أو المخرج كما نص علي ذلك الدكتور / أنيس.

وحينما قمت بفحص الأمثلة التي أوردها الإمام أبو بكر السجستاني وجدت أن منها ما هو متحد في المخرج والصفة بين المبدل والمبدل منه ، كما أن منها ما ليس بينهما علاقة صوتية .

وسوف أقوم – بعونه تعالى – بعرض نماذج من عمل المؤلف في هذه الظاهرة فما انطبق عليه هذا الشرط حكمنا عليه بأنه من قبيل الإبدال ، وما لم ينطق عليه هذا الشرط أدرجناه تحت التصحيف أو التحريف أو الترادف.

**أولا: نماذج الإبدال بين الصوامت بعضها من بعض في غريب القرآن للسجستاني**

**١- إبدال الهاء من الهمزة :**

قرر الأقدمون أن الهمزة تخرج من أقصي الحلق وأنها تخرج بعصر وضغط وانها أعمق الحروف مخرجا ، وأن الهاء تشاركها في المخرج[١] ، يقول سيبويه بعد ما ساق طائفة من صور حذف الهمزة تخفيفا " واعلم أن الهمزة إنما فعل بها هذا من لم يحققها لأنه بعد مخرجها، ولأنها نبرة في الصدر تخرج باجتهاد ، وهي أبعد الحروف مخرجا ، فثقل عليهم ذلك ( يعني تحقيق الهمزة) لأنه كالتهوع " ومن أجل ثقل الهمزة المحققة خفوها بصور متعددة[٢] كما أن الهمزة شديدة ، وهذا لا خلاف فيه ولكن الخلاف بين القدماء والمحدثين في وصفها بالجهر والهمس حيث قال القدماء

---

(١) أصوات اللغة العربية د / جبل صـ ١٣٠

(٢) السابق صـ ١٣٤ ، صـ ١٣٥

إنها مجهورة، وقال المدثون إنها صـــوت لا مجهـــور ، ولا مهمـــوس"[١] فالهمزة إذن صوت شديد ، مجهور عند القدماء ، ولـــيس بـــالمجهور، ولا بالمهموس عند المحدثين – كما ذكرنا – منفتح ، مستقل ، مصمت.

أما الهاء فتخرج من أقصي الحلق ، أي أنها تشـــارك الحـــاء فـــي المخرج وقد وصفها الخليل بأنها " خفية لا صوت لها كما وصفها سيبيويه بأنها حرف مهتوت لما فيها من الضعف والخفا" والهت : الصب بضـــغط وقوة ذلك أن النفس يتدفق في خروج الهاء بقوة وانصباب ، فلا يســـتطاع الاستمرار طويلا في نطقها ساكنة ، والهاء رخوة ، كما أنها من الحـــروف المستفلة المنتفتحة المصمتة) [٢]

ولا شتراك الهاء مع الهمزة في مخرج واحد – مع سهولة الهمزة – كثر وقوع الإبدال بينهما[٣].

هذا وقد وقع الإبدال بينهما عند السجستاني في ست كلمـــات وهـــي قوله " أصل مهيمن : مؤيمين : مفعيل من أمـــن ، يقـــال فـــلان بطيـــر ومبيطرمن البيطار فقلبت الهمزة هاء لقرب مخرجهما كما قالوا أرقت الماء وهرقته ، وهيهات وأيهات ، وأياك وهياك ، وابرية وهبرية للحزاز الـــذي يكون في الرأس"[٤]

---

(١) السابق صـــ ١٣٣

(٢) السابق صـــ ١٣٨ ، صـــ ١٣٩

(٣) السابق صـــ ١٤٠

(٤) غريب القرآن للسجستاني صـــ ٣٢٥ دراسة وتحقيق أحمد عبدالقادر صلاحية .

**٢- ابدال الثاء من الفاء :**

توجد علاقة صوتية بين الثاء والفاء بيان ذك أن مخرج الثاء مما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا ،أما مخرج الفاء فمن باطن الشفة السفلي وأطراف الثنايا العليا. (١)

فالثاء : صوت أسناني احتكاكي ، مهموس ، والفاء : صوت أسناني شفوي احتكاكي ، مهموس أيضا فكلاهما مهموس ، ورخو ، مستقل/ منتفخ ، مصمت فهذا التقارب بينهما في المخرج والصفة هو الذي سوغ وقوع الإبدال بينهما عند السجستاني ، وذلك في قوله " ... ويقال الفوم : الثوم أبدلت الثاء بالفاء كما قالوا : جدث ، وجدف للقبر "(٢)

كما قال في موضع آخر " أجداث ، وأجداف قبور واحدها جدث وجدف" (٣)

هذا ومن الجدير بالذكر أن إبدال الثاء من الفاء لم يأت إلا في هذه الكلمات الثلاث في كتاب غريب القرآن للسجستاني ، كما أننا نلاحظ أن السجستاني لم ينسب الإبدال بين الثاء والفاء إلى أي من القبائل العربية ، وقد نسب الفيومي : النطق بالثاء إلى تميم ، كما نسب النطق بالفاء إلى أهل نجد فقال " الجدث : الفبر والجمع أجداث مثل سبب وأسباب وهذه لغة تهامة ، وأما أهل نجد فيقولون جدف بالفاء" (٤)

---

(١) الكتاب لسيبيوية ٤/٤٣٣ ، ٤٣٥ ، وسر الصناعة ١ / ٥٢ ، ٥٣

(٢) غريب القرآن للسجستاني صـ ٢٨٣

(٣) السابق صـ ١١٣

(٤) ينظر المصباح المنير صـ ٣٦ " جدث"

**٣- إبدال الزاي من السين :**

اشتركت السين والزاي مخرجا ، ورخاوة ، وصفيرا ،وانفردت الزاي بالجهر ، واشتركت مع السين في الانفتاح والاستفال[١] فكل منهما يخرج من طرف اللسان ، وأطراف الثنايا ، ونظراً لتجانس هذين الصوتين في المخرج والصفات فقد وقع الإبدال بين الزاي والسين عند السجستاني وذلك في موضعين من الكتاب في المثاليين التاليين وذلك في قوله " السراد ، والزراد ، يبدل من السين الزاي ، كما يقال سراط ، وزراط "[٢] ، كما في قوله " والرجس والرجز واحد في معني العذاب"[٣]

**٤- إبدال الكاف من القاف :**

الكاف والقاف صوتان متقاربان المخرج أما القاف فقد عدها سيبويه ومن جاء بعده من علماء العربية القدامي من أصوات أقصي اللسان فقال : "ومن أقصي اللسان وما فوقه من الحنك الأعلي مخرج مخرج القاف"[٤] كما اعتبروها من الأصوات المجهورة فهي عندهم صوت لساني ، حنكي شديد ، مجهور أما عند المحدثين فإنها تنطق من نقطة التقاء مؤخر اللسان والتصاقها بالهاة أما من حيث وصفها فهي صوت مهموس.

---

(١) النشر في القراءات العشر ١/ ٢١٤

(٢) غريب القرآن للسجستاني صـ ٢٢٢

(٣) السابق صـ ٢٠٩

(٤) ينظر الكتاب لسيبويه ٤ / ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، وسر الصناعة ١ / ٥٢ ، ٥٣

وأما الكاف فمخرجها " من أسفل من موضع القاف من اللسان قليلا ، وما يليه من الحنك الأعلي"[١] ولا خلاف بين القدماء والمحدثين علي وصفه بالشدة والهمس فهو صوت شديد لا حتباس الهواء معه في منطقة خروجه لحظة ، ومهموس لأن الوترين الصوتين لم يهتزا معه.

فالكاف والقاف متقاربا المخرج كما أن كلا منهما صوت لساني حنكي ، شديد ، مهموس ، ولذلك وقع الإبدال بينهما عند السجستاني في موضع واحد وذلك :- في قوله " يقال كشطت الجلد ، وقشطته بمعني واحد إذا انزعته" [٢]

**٥- إبدال السين صادا :**

اتفقت الصاد والسين مخرجا وصفة ولا يفرق بينهما إلا أن الصاد مستعلية مطبقة ، والسين مستفلة منفتحة "[٣] كما أن مخرجهما ما بين طرف اللسان ، وفويق الثنايا مخرج السين والصاد" [٤]

ونظرا لهذه العلاقة المخرجية والوصفية بين السين والصاد فقد وقع الإبدال بينهما عند السجستاني من ذلك قوله "... ومنه قولهم خطيب مسلق ومسلاق ، وسلاق ، وصلاق بالسين والصاد جميعا : أي ذو بلاغة ولسن ، والسلق والصلق : رفع الصوت "[٥]

---

(١) السابق بعينه

(٢) غريب القرآن ٣٠١

(٣) الكتاب لسيبويه ٤ / ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، وسر الصناعة ١ / ٥٢ ، ٥٣

(٤) السابق بعينه

(٥) غريب القرآن صـ ٢٢١

**٦- إبدال السين من التاء :**

اتفقت السين والتاء مخرجا وصفة حيث تخرج السين مما بين طرف اللسان وفويق الثنايا ، كما تخرج التاء مما بين طـــرف اللســـان وأصـــول الثنايا"[١] كما أن كلا منهما صوت مهموس ، منفتح ، مستفل ، مصـــمت ، ولا فرق بينهما إلا أن التاء صوت انفجاري شديد ، أما السين فهي صوت احتكاكي رخو. ونظرا لهذا التقارب في المخرج والصفات فقد وقع الإبدال بينهما عند السجستاني في موضع واحد من ذلك قوله "عتيـــا ، وعســـيا : بمعني واحد ، وقوله " وقد بلغت من الكبر عتيا "[٢] أي يبسا وكل من بلـــغ ذلك من كبر أو فساد فقد عتا وعسا عتيا وعتوا ، وعسيا ، وعسوا" [٣]

**٧- إبدال العين من الحاء :**

اتفقت العين مع الحاء في المخرج وفي كثير من الصفات : أما من حيث المخرج فكلاهما من الحلق يقول سيبيويه " ومن أوسط الحلق مخرج العين والحاء" ولا فرق بينهما إلا في أن العين أعمق وأدخل فـــي منطقـــة الهواء في الحلق من الحاء ، كما أن الوتربين الصوتين يتذبذبان مع العين ، ولا يتذبذبان مع الحاء هذا بالإضافة إلى أن كلاهما من الأصوات الرخوة ، والمنفتخة ، المستفلة المصمتة ومن أجل هذا الاتفاق في المخرج وفي كثير

---

(١) الكتاب لسيبوية ٤ / ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، وسر الصناعة ١ / ٥٢ ، ٥٣

(٢) من سورة مريم آية (٨)

(٣) غريب القرآن للسجستاني صـــ ٢٦٨

من الصفات : ساغ الإبدال بينهما عند السجستاني من ذلك قوله في موضع واحد " والضبح والضبع ايضا ضرب من العدو" [١]

**٨- إبدال الباء من الميم :**

كما اتفقت تالباء مع الميم في المخرج والصفة أما فيما يتعلق بالمخرج فإن مخرجهما " مما بين الشفتين "[٢] فهما من الحروف الشفوية ، وأما اتفاقهما في الصفات فإن كلا منهما من الأصوات المجهورة ، المستفلة المنفتحة ، المزلقة ، ولا فرق بينهما إلا أن الباء صوت شديد ، كما أن مجرى النفس معها من الفم ، أمام مجري النفس مع الميم فمن الأنف ، ولذلك فقد وقع الإبدال بين الميم والباء في موضع واحد من ذلك قوله سيماهم : علامتهم ، والسيماء والسيباء : العلامة" [٣]

إذن نستنتج من ذلك أن الإمام السجستاني كان يري أنه لكي يتحقق الإبدال فلابد أن يكون هناك تقاربا بين المبدل والمبدل منه وقد صرح بهذه العلاقة الصوتية في أكثر من موضع، أما ما لم يتحقق فيه ذلك فإنه يحمل علي الترادف ، وليس من الإبدال في شيئ ، ومثله في تفسير غريب القرآن للسجستاني " تحسسوا [٤] وتجسسوا [٥] بمعني واحد : أي تبحثوا وتخبروا"[٦] وذلك لتباعد الجيم والحاء فهما مختلفتان في المخرج والصفة فالجيم شحرية ،

---

(١) الكتاب لسيبويه ٤ / ٤٣٣ ، ٤٣٤

(٢) السابق بعينه

(٣) غريب القرآن للسجستاني صـــ ٢٢٨

(٤) من سورة يوسف آية ٨٧

(٥) من سورة الحجرات آية ١٢

(٦) تفسير غريب القرآن للسجستاني صـ ١٤٩

مجهورة ، شديدة والحاء حلقية مهموسة رخوة "[١] ومما يدعم ذلك وبقوبة قول الدكتور أنيس " يؤكد لنا بعض الرواة أنه قرئ " وحاسوا خلال الديار"[٢] بالحاء ، ولا نستطيع أن نتصور الصلة الصوتية بين الجيم والحاء فإذا صحت الرواية قلنا إنهما كلمتان مستقلتان تنحدران من مصدريين مختلفين أي أنهما من الترادف الحقيقي"[٣]

**ثانيا : الإبدال بين الصوائت القصيرة بعضها من بعض :**

المقصود بالإبدال بين الصوائت القصيرة الحركات الثلاث : الفتحة والكسرة والضمة ، وقد عد القدماء "الأصوات الصائتة" ابعاض حروف المد واللين فهذا ابن جني يقول " اعلم أن الحركات أبعاض حروف المد واللين ، وهي الألف والياء والواو فكما أن هذه الحروف ثلاثة فكذلك الحركات ثلاث وهي الفتحة والكسرة والضمة فالفتحة بعض الألف والكسرة بعض الياء والضمة بعض الواو وقد كان متقدموا النحويين يسمون الفتحة الألف الصغيرة والكسرة الياء الصغيرة والضمة الواو الصغيرة [٤]، كما يذكر سر تسمية الحركات القصيرة بهذا الاسم فيقول " وإنما سميت هذه الأصوات الناقصة حركات لأنها تقلق الحرف الذي تقترن به وتجتذبه نحو الحروف التي هي أبعاضها فالفتحة تجتذب الحرف نحو الألف ، والكسرة تجتذبه نحو الياء والضمة تجذببه نحو

---

(١) رواية اللغة للشلقاني صـ ٣٤١ ، والإبدال صـ ٢٨ ، صـ ٣٠

(٢) من سورة الأسراء آية (١)

(٣) من أسرار اللغة د / أنيس صـ ٦٧٢

(٤) سر صناعة الإعراب ٢٨/١ تحقيق أحمد / المكتبة التوفيقية.

الواو، ولا يبلغ الناطق بها مدي الحروف التي هي أبعاضها، فإن بلغ بها مدادها تكملت الحركات حروفا أعني ألفا، وياء ، وواوا"(١)

كما برهن ابن جني علي أن الحركات أبعاض حروف المد واللين فقال "ويلك علي أن الحركات أبعاض لهذه الحروف أنك متي أشبعت واحدة منهن حدث بعدها الحرف الذي هي بعضه ، وذلك نحو فتحة عين عمر فإنك إن أشبعتها حدثت بعدها ألف فقلت "عامر" وكذلك كسرة عين(عنب) إن أشبعتها نشأت بعدها ياء ساكنة ، وذلك قولك (عينب) وكذلك ضمة عين(عمر) لو أشبعتها لأنشأت بعدها واوا ساكنة ، وذلك قولك (عومر) فلولا أن الحركات أبعاض لهذه الحروف وأوائل لها لما نشأت عنها ، ولا كانت تابعة لها"(٢)

يتضح من هذا أن أصوات اللين إما طزيلة وإما قصيرة فالطويلة تتمثل في الألف والواو والياء ، والقصيرة هي الفتحة والضمة والكسرة فألف المد ما هي إلا فتحة طويلة ، وواو المد ما هي إلا ضمة طويلة ، وياء المد ما هي إلا كسرة طويلة ، وقد سماها علماء اللغة المحدثون بالأصوات الصائتة ، بينما سموا النوع الآخر من الأصوات "الصوامت" في مقابل تسمية علماء اللغة القدامي لها " السواكن" والصوامت أو السواكن تشمل جميع حروف الإبجدية بما في ذلك همزة القطع ، والواو والياء غير المديتين.

---

(١) السابق ١/ ٣٦

(٢) السابق ١ / ٢٩

وقد قرر العلماء أن الصوات الصائتة "الحركات" هي تلك الأصوات التي تتميز بأنها الأصوات المجهورة ( أي التي يهتز معها الوتران الصوتيان) الذي يحدث أثناء النطق بها أن يمر الهواء حرا طليقا خلال الحلق والفم دون أن يقف في طريقة أي عائق أو حائل ، ودون أن يضييق مجري الهواء ضيقا من شأنه أن يحدث احتكاكا مسموعا .

أما الأصوات الصوامت "السواكن " فهي الأصوات المجهورة أو المهموسة "لا يهتز معها الوتران الصوتيان" التي يحدث أثناء النطق بها اعتراض أو عائق في مجري الهواء في الفم سواء أكان الاعتراض كاملا كما في نطق صوت الدال أو كان الاعتراض اعتراضا جزئيا من شأنه أن يسمح بمرور الهواء ، ولكن بصورة ينتج عنها احتكاك مسموع كالذال.(١)

**المعني الأساسي للكلمة منوط بالأصوات الساكنة.**

للأصوات الساكنة (ونعني بها ما عدا الأصوات اللينة) في اللغات السامية أهمية تزيد كثيرا علي أهمية أصوات اللين ... ذلك أن المعني الأساسي للكلمة يشار إليه غالبا بالأصوات الساكنة ، أما الأصوات اللينة فلا تعدو وظيفتها في الغالب تحديد هذا المعني العام وتوجيه وجهات خاصة ف " ق ت ل" يدل علي المعني العام للقتل ، وقتل يدل علي وقوع القتل في زمن مضي من واحد غائب ، وقتل يدل علي قتل حدث في زمن مضي ، ومسند للمفعول ... وهلم جرا. (٢)

---

(١) ينظر علم الأصوات د/ كمال بشر صـ ١٥١ بتصرف

(٢) فقه اللغة د/ علي وافي صـ ٢٠ ، ونشأة اللغة عند الإنسان والطفل د/ وافي صـ٩٦ كما ينظر في ذلك علم الأصوات د/ كمال بشر صـ ١٤٣ ، صـ ١٥٤

هذا وقد أطلق علماء اللغة علي اللفظ الواحد الذي تختلف حركة فائة أو عينه أو الاثنين معا مصطلح " المثلث"

والتثليث – بمفهومه النهائي – يعني تحريك أحد حروف الكلمة غير حرف الإعراب بحركات ثلاث قد تختلف في معانيها، وقد تتفق[١] " وقد درست كتاب غريب القرآن للسجستاني تحت مفهوم الإبدال بين الصوائت القصيرة ، فمع النماذج التي جمعتها من هذا الكتاب ، وأجريت عليها الدراسة.

**أولا : الإبدال بين الفتحة والضمة والكسرة باتحاد المعني :**

الربوة : الربوة ، يقول السجستاني " ربوة ذات قرار ومعين"[٢] قيل إنها دمشق ، والربوة والربوة والربوة : الارتفاع من الأرض"[٣] وقد نبه صاحب اللسان إلى هذا الاتحاد في المعني فقال " الربو والربوة و الربوة ، والربوة والرباوة ، والرباوة ، والرباوة ، والرابية ، والرباوة : كل ما ارتفع من الأرض"[٤]

---

(١) كتاب الغررالمثلثة والدرر المبثثة للفيروزابادي تحقيق ودراسة د/سليمان العايد صـ١٠٧ / الطبعة الثانية ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠م.

(٢) من سورة المؤمنين آية (٥٠)

(٣) غريب القرآن للسجستاني صـ ٢٠٤

(٤) لسان العرب ١٤ / ٣٧٧ ( ربو) دار الكتب العلمية – بيروت لبنان ، ط ١ ٢٠٠٣م/١٤٢٤هـ تحقيق عامر حيدر .

**صدفين وصدفين :**

صدفين[١] وصدفين : ناحيتي الجبل ، وقوله تعالي " ساوي بين الصدفين "[٢] ويقرأ بين الصدفين أي بين الناحيتين من الجبلين "[٣] وقد نبه صاحب اللسان إلى هذا الاتحاد في المعني إلا أنه فسر الصدفين بالجبلين فقال "الصدفان ، والصدفان : جبلان متلاقيان بيننا وبين يأجوج ومأجوج ، وفي التنزيل العزيز " حتى إذا ساوي بين الصدفين" قري الصدفين ، والصدفين والصدفين " [٤]

**الكره والكره :**

ويقول السجستاني "كره"" و"كره"[٥] لغتان ، ويقال الكرة بالضم : المشقة وكره بالفتح : إكراه يعني أن الكره : ما حمل الإنسان نفسه عليه ، والكرة : ما أكره عليه"[٦] وقد ذكر مثله صاحب اللسان إلا أنه نقل الإجماع عن كثير من أهل اللغة أن الكره والكره متحدان في المعني فقال " وقد أجمع كثير من أهل اللغة أن الكره والكره لغتان فبأي لغة وقع فجائز إلا

---

(١) هي قراءة عاصم وابن محيصن وابي رجاء وأبي عبدالرحمن وشعبة ، معجم القراءات القرآنية ٣/ ١٨٢ ينظر غريب القرآن دراسة وتحقيق /أحمد صلاحيةصـ ١٤٦

(٢) سورة الكهف آية (٩٦) وهذه القراءة لابن كثير وأبي عمرو وابن عامر ويعقوب واليزيدي وابن محيصن والحسن والزهري ومجاهد ، وينظر غريب القرآن دراسة وتحقيق أحمد صلاحية.

(٣) غريب القرآن للسجستاني صـ ٢٤٦

(٤) اللسان ٥ / ٢٩٧ صدف

(٥) من سورة البقرة آية ( ٢١٦)

(٦) غريب القرآن صـ ٣٠٠

الفراء فإنه زعم أن الكرة ما أكرهت نفسك عليه ، والكرة : ما أكرهك غيرك عليه" [١]

نتبين من ذلك أن الإبدال بين الفتحة والضمة والكسرة لم يؤد إلى اختلاف المعني المعجمي للكلمات المذكورة .

**الإبدال بين الفتحة والضمة باختلاف المعني :**

**زهرة – زهرة – زهرة :**

يقول السجستاني "زهرة الحياة الدنيا"[٢] اي زينتها ، والزهرة : بفتح الزاي والهاء : نور النبات ، والزهرة : بضم الزاي واسكان الهاء وفتحها : النجم "[٣] ، وقد نبه إلى هذا الاختلاف في المعني صاحب اللسان فقال "الزهرة : نور كل نبات ، والجمع زهر ... وزهر النبت : نور ، وكذلك الزهرة بالتحريك قال والزهرة : البياض عن يعقوب " [٤].

**ركوب – ركوب :**

يقول السجستاني " ركوبهم"[٥] ما يركبون ، وركوبهم : فعلهم : مصدر ركبت"[٦] ، كما نبه إلى هذا الفرق العلامة أبو حيان فقال " وقرأ الجمهور ، ركوبهم ، وهو فعول بمعني مفعول : كالحضور ، والحلوب والقذوع وهو مالا ينقاس، قرأ أبي وعائشة "ركوبتهم" بالتاء وهي فعوله

---

(١) اللسان ٧/ ٦٤٨ " كرة"
(٢) من سورة طه آيه ( ١٣١)
(٣) غريب القرآن صـ ٢١٣
(٤) اللسان ٤ / ٤٢٠ ( ز ه ر )
(٥) من سورة يس آيه
(٦) غريب القرآن صـ ٢١٣

بمعني مفعولة ، وقال الزمخشري : وقيل الركوبة جمع انتهي ... وقرأالحسن وأبو هيثم والأعمش "ركبهم" بضم الراء وبغير تاء وهو مصدر حذف مضافه أي ذو ركوبهم أو فحسن منافعها ركوبهم فيحذف ذو أو يحذف منافع"[١]

**ضعف وضعف :**

ويقول السجستاني (ضعف وضعف[٢] لغتان ، وقيل : ضعف بالضم ما كان من الخلق ، وضعف : ما كان يتنقل) [٣] ومما يدعم السجستاني ويؤيده ما نقله صاحب اللسان من أن " الضعف والضعف : خلاف القوة ، وقيل : الضعف باضم في الجسد ، والضعف بالفتح في الرأي والعقل ، وقيل هما معا جائزان في كل وجه "[٤]

**فواق وفواق :**

ويقول السجستاني "فواق"[٥] راحة وإفاقة كإفاقة العليل من علته وفواق بضم الفاء : قدر ما بين الحلبتين ، ويقال "فواق" و " فواق" بمعني واحد "[٦] كما جاء في اللسان " قال أبو عبيدة من قرأ "من فواق" بالفتح آراد

---

(١) البحر المحيط لأبي حيان ٧ / ٣٣١

(٢) من سورة الروم آيه (٥٤)

(٣) غريب القرآن صـ ٢٥٠

(٤) اللسان ٥/ ٥٠٣ ( ضعف)

(٥) من سورة (ص) آية (١٥)

(٦) غريب القرآن للسجستاني صـ ٢٨٠

ما لها من إفاقة ولا راحة ، ذهب بها إلى إفاقة المريض ، ومن ضمنها جعلها من فواق الناقة وهو ما بين الحلبتين : يريد ما لها من انتظار"[١]

**قرح وقرح :**

ويقول السجستاني "قرح"[٢] وقرح : جراح ، وقيل القرح بفتح القاف الجراح ، والقرح : بضم القاف : ألم الجراح "[٣] كما جاء في اللسان "قال الفراء في قوله عز وجل " إن يمسسكم قرح" وقرح قال وأكثر القراء علي فتح القاف ، وكأن القرح الم الجراح ، وكأن القرح الجراح بأعيانها قال وهو مثل الوجد والوجد " [٤]

**وقود ووقود :**

كما يقول " وقود"[٥] ما توقد به النار ، وبالضم : مصدر"[٦] كما جاء في اللسان الوقود : الحطب... قال تعالي "وأولئك هم وقود النار" الوقد : نفس النار ... ووقودا ، ووقودا عن سيبويه قال والأكثر أن الضم للمصدر والفتح للحطب"[٧] كما جاء مثلة في الصحاح. [٨]

---

(١) اللسان ٧ / ١٩٣ ( فوق)
(٢) من سورة آل عمران آية (١٤)
(٣) غريب القرآن للسجستاني صـ٢٨٨
(٤) اللسان ( قرح)
(٥) من سورة آل عمران آيه (١٠)
(٦) غريب القرآن صـ ٣٤٨
(٧) اللسان ( وقد)
(٨) الصحاح ( وقد)

**الإبدال بين الضمة والفتحة باتحاد المعني :**

**نصب ونصب ونصب :**

يقول السجستاني "نصب ونصب ونصب" بمعني واحد وهو حجر أو صنم منصوب يذبحون عنده"[١] كما بنه القاسمي إلى هذا الاتحاد في المعني فقال "أني مسنى : اي أصابني "الشيطان بنصب" أي مشقة : بضم النون وفتحها مع سكون الصاد ، وبفتحها وضمهما "[٢] كما جاء في اللسان[٣] أن النصب والنصب والنصب : الداء والبلاء والشر ، وفي التنزيل العزيز "مسني الشيطان بنصب وعذاب" [٤]

**دولة ودولة :**

كما يقول " دولة بين الأغنياء منكم"[٥] يقال دولة ودولة لغتان..."[٦] كما نبه ابن منظور إلى هذا الاتحاد في المعني فقال" الدولة والدولة : العقبة في المال والحرب سواء بسواء..."[٧]

نلحظ من ذلك أن الإبدال بين الضم والفتح لم يؤد إلى اختلاف المعني المعجمي .

---

(١) غريب القرآن صـ ٣٤٥

(٢) تفسير القاسمي " محاسن التأويل " محمد جمال القاسمي ٨ / ٢٦٢ ضبط محمد باسل عيون السود . دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط٢ ٢٠٠٣ م / ١٤٢٤هـ

(٣) اللسان ٨ / ٥٦٧ (نصب)

(٤) من سورة (ص) آيه (٤١)

(٥) من سورة الحشر آيه (٧)

(٦) غريب القرآن صـ ١٩٦

(٧) اللسان ٣ / ٤٥٠ (دول)

**الإبدال بين الضم والفتح باختلاف المعني :**

**حوبا وحوبا باختلاف المعني :**

يقول السجستاني " جوبا كبيرا"[١] أي إثما كبيرا ، والحوب بالضم الاسم ، والحوب بالفتح المصدر"[٢] كما نبه ابن منظور إلى هذا الاختلاف في المعني فقال "قال الزجاج : الحوب : الاثم والحوب : فعل الرجل ، وتقول : حاب حوباً كقولك قد خان خونا " [٣]

نلحظ أن الإبدال بين الضم والفتح أدي إلى اختلاف المعني المعجمي

**الإبدال بين الضم والكسر باتحاد المعني :**

يقول السجستاني " جبلا ، وجبلا وجبلا ، وجبلا ، وجبلا و جبلة[٤]: أي خلقا "[٥] كما نبع ابن منظور إلى هذا الاتحاد في المعني فقال " وقول الله عز وجل " ولقد أضل منكم جبلا كثيرا" يقرأ جبلا عن أبي عمرو ، وجبلاً عن الكسائي وجبلا عن الأعرج وعيسي بن عمر ، وجبلا بالكسر والتشديد عن أهل المدينة ، وجبلا بالضم والتشديد عن الحسن وابن أبي إسحاق قال ويجوز أيضا جبل بكسر الجيم وفتح الباء جمع جبلة وجبل وهو في جميع هذه الوجوة خلق كثير "[٦]

وهكذا نجد أن الإبدال تبين الضم والكسر لم يؤد إلى اختلاف المعني المعجمي.

---

(١) من سورة البقرة آية (١٨٧)

(٢) غريب القرآن للسجستاني صـ ١٨١

(٣) اللسان ٦٤٣/٢ (حوب)

(٤) سورة يس آية (٦٢)

(٥) غريب القرآن صـ ١٧٠

(٦) اللسان ٢٠/٢ (جبل)

**الإبدال بين الفتح والكسر باتحاد المعني :**

**الحج والحج :**

يقول السجستاني " الحج والحج لغتان ، ويقال الحج : المصدر، والحج الاسم "[١] كما نبه ابن منظور إلى هذا الاتحاد في المعني فقال "الحج والحج ليس عند الكسائي بينهما فرقان"[٢]

كذلك لم يؤد الإبدال بين الفتح والكسر إلى اختلاف المعني المعجمي

**الإبدال بين الفتح والكسر باختلاف المعني :**

يقول السجستاني "ولايتهم"[٣] الولاية : بفتح الواو : النصرة ، والولاية بكسر الواو : الإمام : مصدر وليت ولاية ، ويقال هما لغتان بمنزلة الدلالة والدلالة "[٤]، وقد نبه إلى هذا الاختلاف في المعني ابن منظور فقال "ابن السكيت : الولاية بالكسر السلطان ، والولاية والولاية : النصرة يقال هم علي ولاية : أي مجتمعون في النصرة ، وقال سيبويه : الولاية بالفتح : المصدر ، والولاية بالكسر الاسم مثل الإمارة والنفاية لأنه اسم لما توليته ، وقمت به فإذا أردوا المصدر"[٥]

نتبين من هذا أن الإبدال بين الفتح والكسر قد أدي إلى اختلاف المعني المعجمي .

---

(١) غريب القرآن للسجستاني صـ ١٧٤

(٢) لسان العرب ٢ / ٣٢٨ (حج)

(٣) من سورة الأنفال آية (٧٢)

(٤) غريب القرآن صـ ٣٤٩

(٥) اللسان ٤٠٥/٩ "ولي"

**الإبدال بين الكسر والضم باختلاف المعني :**

**جمالات وجمالات :**

يقول السجستاني " جمالات صفر"[١] إبل سود جمع جماله، وواحد الجمالة : جمل ، وجمالات بضم الجيم : قلوس سفن البحر"[٢] ومما يعضد كلام السجستاني ما نقله ابن منظور في هذا الشأن فقال "الأزهري وأما قوله تعالي "جمالات صفر" فإن الفراء قال : قرأ عبدالله وأصحابه جمالة وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، أنه قرأ جمالات قال وهو أجب إلى لأن الجمال أكثر من الجمالة في كلام العرب ... فإذا جمالات فواحدها جمال مثل ما قالوا رجال ورجالات، وبيوت وبيوتات ، وقد يجوز أن يكون واحد الجمالات جمالة ، وقد حكي عن بعض القراء جمالات برفع الجيم ، فقد يكون من الشيء المجمل ، ويكون الجمالات جمعا من جمع الجمال..وقال الزجاج من قرأ جمالات فهو جمع جمالة وهو القلس من قلوس سفن البحر "[٣]

**كبره وكبره :**

يقول السجستاني " كبره"[٤] وكبره : لغتان: أي معظمه ، ويقال كبر مصدر : الكبير من الأشياء والأمور: وكبر: مصدر الكبير من السن"[٥] ومما يعضد كلام السجستاني ويقويه هنا أيضا ما جاء في لسان العرب حيث يقول " ابن سيده والكبر : معظم الشيء بالكسر ، وقوله تعالي " والذي تولي كبره منهم له عذاب عظيم " قال ثعلب يعني معظم الإفك قال الفراء : اجتمع

---

(١) في القرآن " جمالة صفر" المرسلات آية (٣٣)

(٢) غريب القرآن صـ ١٧٢

(٣) اللسان ٢٠٦/٢ "جمل"

(٤) سورة النور آية (١١)

(٥) غريب القرآن صـ ٣٠٢

القراء علي كسر الكاف ، وقرأها حميد الأعرج وحده كبره وهو وجه جيد في النحو لأن العرب تقول : فلان تولي ، عظم الأمر يريدون أكثره ، وقال ابن اليزيدي أظنها لغة قال أبو منصور قاس الفراء الكبر علي العظم ، وكلام العرب علي غيره"[١] كما جاء في البحر المحيط "الكبر والكبر : مصدران لكبر الشيء عظم لكن استعمال العرب بالضم ليس في السن هذا كبر القوم : أي كبيرهم سنا أو مكانة ... وقيل كبره بالضم معظمه وبالكسر البداءة بالإفك ، وقيل بالكسر الإثم "[٢]

نتبين من هذه الأمثلة أن الإبدال بين الكسر والضم قد أدي إلى اختلاف المعني المعجمي .

**الإبدال بين الضم والكسر مع اتحاد المعني :**

يقول السجستاني " وقوله عز وجل "والرجز فاجر"[٣] والرجز أيضا بكسر الراء وضمها ومعناهما واحد ، وفسر بالأوثان"[٤]، وقد نبه إلى هذا الاتحاد في المعني صاحب البحر المحيط حيث يقول "قرأ الجمهور، والرجز بكسر الراء ، وهي لغة قريش والحسن ومجاهد والسلمي وأبو جعفر وأبوشيبة ، وابن محيصن ، وابن وثاب وقتادة والنخعي وبن أبي إسحاق والأعرج وحفص بضمها فقيل هما بمعني واحد يراد بهما الأصنام والأوثان"[٥] كما جاء في اللسان " قال أبو إسحاق قرئ والرجز والرجز بالكسر وبالضم ومعناهما واحد ، وهو العمل الذي يؤدي إلى العذاب"[٦] كما نتبين أن الإبدال بين الضم والكسر لم يؤد إلى اختلاف المعني المعجمي

---

(١) لسان العرب ٧ / ٥٧٩ " كبر"

(٢) البحر المحيط ٦ / ٤٠٢

(٣) من سورة المدثر آية ٥

(٤) غريب القرآن صـ ٢١٠

(٥) البحر المحيط ٨/ ٣٦٤

(٦) لسان العرب ٤ / ٧٥ (رجز)

# الفصل الثالث

# تخفيـف الهمــز وتحقيقـــه

**تخفيف الهمز وتحقيقه :**

من الظواهر الصوتية في " غريب القرآن" للسجستاني ظاهرة تحقيق الهمز وتخفيفه .

مع أن صوت الهمزة أصيل في اللغات السامية ، فإن الجهد العضلي الذي يتطلبه في نطقه أدي إلى ضياعه في كثير من اللغات السامية واللهجات الحجازية القديمة في العربية"[١] قال ابن يعيش "اعلم أن الهمزة حرف شديد مستثقل يخرج من أقصي الحلق إذ كان أدخل الحروف في الحلق فاستثقل النطق به ، إذ كان إخراجه كالتهوع فلذلك الاستثقال ساغ فيه التخفيف"[٢]

لذلك فقد عمدت بعض القبائل العربية إلى تخفيف النطق بالهمز[٣] فمن الحقائق العامة أن الهمز كان خاصة من الخصائص البدوية التي اشتهرت بها قبائل وسط الجزيرة وشرقيها "تميم" وما جاورها ، وأن تخفيف الهمز كان خاصة حضرية امتازت بها لهجة القبائل في شمال الجزيرة وغربيها وقد ورد النص في كلام أبي زيد الأنصاري أن أهل الحجاز ، وهذيل ، وأهل مكة والمدينة لاينبرون" [٤] وقد نسب بعض أئمة اللغة

---

(١) بحوث ومقالات في اللغة د / رمضان عبدالتواب صـ ٢٧٢ الطبعة الأولي ١٤٠٣هـ / ١٩٣٢م مكتبة الخانجي

(٢) شرح ابن يعيش للمفصل ٩ / ١٠٧ نقلا عن السابق

(٣) المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية د / سالم محيسن صـ ١١٩ الطبعة الاولي ١٣٨٩هـ/١٩٧٨م مكتبة الخانجي.

(٤) اللسان ٢٢/١ ط القاهرة ٢ الكتاب ٢/ ٢٨٠

الأوائل ظاهرة تخفيف الهمز إلي الحجازيين ، ولكن ينبغي ألا يؤخذ هـذا الحكم علي إطلاقه لاعتبارين :

أحدهما : أن الأخبار تدل علي أن بعض الحجازيين كانوا يحققون الهمزة ، ولذلك يقول الدكتور رمضان عبدالتواب يبدو أن بعـض القبائـل الحجازية كانت تحقق الهمز فقد قال سيبويه( قد بلغنا أن قومـا مـن أهـل الحجاز من أهل التحقيق يحققون نبي وبريئة وذلك قليل رديء) [١]

الثاني: أن تخفيف الهمز لم يكن مقصوراً علي منطقة دون أخرى، وإنما كان فاشياً في كثير من المناطق العربية ، وإن تفاوتت صورة ودرجاته[٢]

وإذا كانت القبائل البدوية التي تميل إلي السرعة في النطق ، وتسـلك أيسر السبل إلى هذه السرعة فإن تحقيق الهمز كان في لسان الخاصـة التـي تخفف عيب هذه السرعة ، أي أن الناطق البدوي تعود النبر في موضع الهمز ، وهي عادة أملتها ضرورة انتظام الإيقاع النطقي كما حتمتها ضرورة الإبانة عما يريده من نطقه لمجموعة من المقاطع المتتابعة السريعة الانطـلاق علـي لسانه فموقع النبر في نطقه كان دائما أبرز المقاطع وهو ما كان يمنحـه كـل اهتمامه ، وضغطه. أما القبائل الحضرية فعملها العكس مـن ذلـك إذ كانـت متأنية في النطق متئدة في أدائها، ولذا لم تكن بها حاجة إلي التماس المزيد من مظاهر الأناة ، فأهملت همز كلماتها أعني المبالغة في النبر ، واستعاضت عن ذلك بوسيلة أخري كالتسهيل والإبدال .....إلخ[٣]

---

(١) بحوث في مقالات اللغة صـ٢٧٣

(٢) من أصول اللهجات العربية في السودان د/ عبدالمجيد عابدين صـ٣٤ ط القـاهرة ١٩٦٦م ، والمقتبس من اللهجات العربية د/ محمد محيسن صـ١٢٠

(٣) المقتبس من اللهجات العربية صـ٨٥

**أحوال الهمزة :**

الهمزة العربية لها ثلاثة أحوال : التحقيق ، التسهيل ، التحويل .

ففي اللسان : " قال أبو زيد الأنصاري : الهمز علي ثلاثة أوجه : التحقيق ، والتخفيف ، والتحويل ، فالتحقيق منه أن تعطى الهمزة حقها من الإشباع فإذا أردت أن تعرف إشباع الهمزة فاجعل العين في موضعها كقولك من الخبء قد خبأت لك بوزن خبعت .... قال والتخفيف من الهمز ، إنما سموه تخفيفاً لأنه لم يعط حقه من الإعراب ، والإشباع ، وهو مشرب همزاً تصرف في وجوه العربية بمنزلة سائر الحروف التي تحرك كقولك "خبات وقرات .... وأما التحويل من الهمز فإن تحول الهمز إلي الياء والواو ، كقولك : قد خَبيتُ المتاع فهو مخبي ، فهو يخباه ، ونقول رفوت التوب رفوا ، فحولت الهمزة واو كما ترى" (١)

**تخفيف الهمز وتحقيقه في غريب القرآن للسجستانى**

**بريئة – برية**

يقول السجستاني " بَريةً"(٢) خلق مأخوذ من برأ الله الخلق : أي خلقهم فترك همزها ، ومنهم من يجعلها من البراء وهو التراب لخلق آدم عليه السلام من التراب(٣)وقد جاء في اللسان " قال الفراء: وأهل مكة يخالفون غيرهم من العرب يهمزون البريئة والنبيء والذريئة ؟! وقال اللحيانى أجمعت العرب علي ترك همز هذه الثلاثة ، ولم يستثن أهل مكة"(٤)

---

(١) اللسان حرف الهمزة ٣٩/١ باب الهمزة

(٢) سورة البينة آية (٦)

(٣) غريب القرآن للسجستاني صـ ١٤٠

(٤) اللسان صـ ٢٢ ، كما ينظر في اللهجات العربية د/ أنيس صـ ٢٤٦

**حمئة – حامية**

ويقول أيضا " حَمئة "[١] مهموزة ذات حمأة حمية ، وحامية بلا همزة : أي حارة[٢] ومما يقويه أن ابن منظور يقول في اللسان وعين حمئة فيها حمأة وفي التنزيل "وجدها تغرب في عين حمئة" وقرأ ابن مسعود وابن الزبير حامية ، ومن قرأ حامية بغير همز أراد حارة أو قد تكون حارة ذات حمأة ، وبئر حمئة أيضا كذلك [٣]

**دري–درىء**

ويقول السجستانى " دري : [٤] مضئ منسوب إلى الدر في ضيائه وإن كانت الكواكب أكثر ضوءا من الدر ، ولكن يفضل الكوكب بضيائه كما يفضل الدر سائر الحب ،– ودرى– بلا همز – بمعني درى وكسر أوله حملا علي وسطه وآخره لأنه ثقل عليهم ضمة بعدها كسرة وياءان كما قالوا كرسي للكرسي، ودرىء مهموز علي فعيل من النجوم الدراري التي تدرأ: أي تنحط وتسير سيرا متدافعا ، يقال درأ الكوكب: أي اندفع منقضا فتضاعف ضوؤه، ويقال تدارأ الرجلان إذا تدافعا، ولا يجوز أن تضم الدال وتهمز لأنه ليس في الكلام فعيل، ومثال درى فعلي منسوب إلى الدر ، ويجوز دري – بغير همز – فيكون مخففا من المهموز"[٥] ومثله جاء في اللسان حيث يقول ابن منظور "وفي التنزيل" كأنها كوكب دري " قال

---

(١) من سورة الكهف آية (٨٦)

(٢) غريب القرآن صـ ١٧٧

(٣) اللسان ٢ / ٥٨٢ ( حمأ )

(٤) من سورة النور آية (٣٥ )

(٥) غريب القرآن صـ ١٩٥

أبوإسحاق : من قرأه بغير همز نسبه إلى الدر في صفائه وحسنه وبياضه ، وقرئت " دري"[١] بالكسر ، قال الفراء : ومن العرب من يقول دري ينسبه إلى الدر ، كما قالوا بحر لجي وسخرى وسخرى ، وقرئ " درئ" بالهمز ... وقال الفراء : الكوكب الدرى عند العرب هو العظيم المقدار ... "[٢]

**السؤرة – السورة :**

ويقول " سورة"[٣] غير مهموزة : منزلة ترتفع إلى منزلة أخري كسورة البناء سؤرة – مهموزة – قطعة من القرآن علي حدة من قولهم : أسأرت من كذا : أي أبقيت وأفضلت منه فضله "[٤] كما جاء في اللسان " قال ابو الهيثم : السورة من سور القرآن عندنا قطعة من القرآن سبق وحدانها جمعها كما أن الغرفة سابقة للغرف ، وأنزل الله عز وجل القرآن علي نبيه صلي الله عليه وسلم شيئا بعد شيء وجعله مفصلا وبين كل سورة بخاتمتها وبادئتها ، وميزها من التي تيليها ، قال وكأن أبا الهيثم جعل السورة من سور القرآن من أسارت سؤرا أي أفضلت فضلا إلا أنها لما كثرت في الكلام ، وفي القرآن ترك فيها الهمز كما ترك في الملك "[٥]

---

(١) هي قراءة أبي عمرو والكسائي وعاصم واليزيدي معجم القراءات القرآنية ٢٥٣/٤ وينظر صـ ١٩٥ من كتاب "غريب القرآن" .

(٢) اللسان ٢ / ٥٨٢ ( حمأ )

(٣) من سورة البقرة آية (٢٣)

(٤) غريب القرآن صـ ٢٢٥

(٥) اللسان ٤ / ٧٤٥ ( س و ر )

**التناؤش – التناوش**

يقول السجستاني في " تناوش"[١] تنـــاول : يهمـــز ولا يهمـــز ، والتناؤش بالهمز : التأخير أيضا قال الشاعر :

**تمني نشيشا أن يكون أطاعني *** وقد حدثت بعد الأمور أمور**[٢]

وما يؤيده ويقويه أن ابن منظور يقول " قال أبو عبيد : التنـــاوش بغير همز التناول ، والنوش مثله ... وأهل الحجاز تركوا همـــز التنـــاوش وجعلوه من نشت الشيء إذا تناولته ، وقد تناوش القوم في التناول إذا تناول بعضهم بعضا بالرماح ، ولم يتدانوا كل التداني .... "[٣]

**منسأته – منساته**

بقول السجستاني " منسأته[٤] ومنساته بهمز وبغير : عصاه وهـــي مفعله من نسأت البعير : إذا زجرته ، وقيل نسأته ضربته بالمنسأة وهـــي العصا "[٥] ، ومما يؤكد قول السجستاني ويدعمه أن ابن منظور وافقه علي أن المنسأة جاء مهموزا وغير مهموز فقال "المنسأة : العصا يهمز ولا يهمز ينسأ بها ، وأبدلوا أبدالا كليا فقالوا منسأة وأصلها الهمز ، ولكنها بدل لازم حكاه سيبويه ، وقد قرئ بهما جميعا قال الفراء في قوله عز وجل " تأكـــل منسأته" هي العصا العظيمة التي تكون مع الراعي ، يقال لها المنسأة أخذت من نسأت البعير : أي زجرته ليزداد سيره "[٦]

---

(١) من سورة سبا آية ( ٥٢ )
(٢) غريب القرآن صـــ ١٥٣
(٣) اللسان ٨ / ٧٤٠ ( ن و ش )
(٤) من سورة سبأ آية (١٤)
(٥) غريب القرآن للسجستاني صـــ ٣٣٤
(٦) اللسان ٨ / ٥٢٩ " نسأ"

# الباب الثاني

# الدرس الدلالي في غريب القرآن للسجستاني

**ويتكون من أربعة فصول :**

- **الفصل الأول : الاشتقاق.**
- **الفصل الثاني : منهج السجستاني في شرح المعني وتفسيره.**
- **الفصل الثالث : التطور الدلالي.**
- **الفصل الرابع : تعدد المعني للفظ، وتعدد اللفظ للمعنى .**

# الفصل الأول

# " الاشـــــــتقـاق "

**الدلالة :**

إن اللغة الإنسانية أشبة بكائن حي تنمو ولا تلزم فيها معني المفردات دائما أشكالا ثابتة أو قوالب محددة جامدة ، وإنما هي في أحيان كثيرة عرضة للتغيير والتتديل ، وهذا التحرك المستمر لها يتضح من خلال النظر إلى مدلولاتها في حقبة زمنية طويلة .

وقضية الدلالة من القضايا المهمة في الدراسات اللغوية " لأن اللغة كما هو معروف لفظ ومعني ، ومن ثم كانت الدلالة قوام اللغة ووظيفتها ، ومقياس كفايتها وإتقانها "(١)

وينظم هذا العلم بحوثا كثيرة من أهمها :-

أ- البحث عن معاني الكلمات ، ومصادر هذه المعاني ، واختلافها في لغة ما باختلاف عصرها وموت معاني بعض الكلمات ، ونشأة معان جديدة .

ب- البحث في القواعد المتصلة باشتقاق الكلمات ، وتصريفها ، وتغير أبنيتها بتغير المعني "(٢)

هذا وقد عالج الإمام السجستاني في "غريب القرآن" قضايا تعد من صميم علم الدلالة كالاشتقاق ، والتطور الدلالي بالتخصيص ، والتعميم ، والانتقال والمترادف ، ودلالة اللفظ علي معان مختلفة ، وهو ينتم المشترك ، والمتضاد اللذان يعدان من أنواع التنوع الدلالي... الخ .

---

(١) أشتات مجتمعات في اللغة والأدب للعقاد صـ ٧٧ دار المعارف ط ٥

(٢) علم اللغة د / علي وافي صـ ٧

وسوف أبدا – إن شاء الله تعالي – من بحوث علم الدلالة ب "الاشتقاق" :

١- والاشتقاق : هو احدي الوسائل الرائعة التي تنمو عن طريقها اللغات وتتسع ويزداد ثراؤها في المفردات فتتمكن به من التعبير عن الجديد من الأفكار والمستحدث من الحياة " (١)

وقبل الحديث عن بيان كيفية معالجة السجستاني لقضية الاشتقاق أبدأ أولا ببيان المعني اللغوي والاصطلاحي لمصطلح "الاشتقاق" .

**المعني اللغوي للاشتقاق :**

جاء في الصحاح الاشتقاق : الأخذ في الكلام وفي الخصومة يمينا وشمالا مع ترك القصد ، واشتقاق الحرف من الحرف أخذه منه(٢) ، كما جاء في اللسان "اشتقاق الشيء بنيانه من المرتجل ، واشتقاق الكلام الأخذ فيه يمينا وشمالا ...واشتقاق الحرف من الحرف : أخذه منه(٣)، وفي القاموس "الاشتقاق : أخذ شق الشيء ، والأخذ في الكلام وفي الخصومة يمينا وشمالا ، وأخذ الكلمة من الكلمة(٤) فالمعني اللغوي لكلمة "اشتقاق" هو أخذ شق الشيء : أي نصفه"(٥).

---

(١) فصول في فقة العربية د / رمضان عبدالتواب صـ ٢٩٠

(٢) الصحاح صـ ٦٠٨ ( ش ق ق )

(٣) اللسان ١٦٠/٥ ( ش ق ق )

(٤) القاموس صـ ٨٧٨ ( ش ق ق)

(٥) علم الاشتقاق د/ جبل صـ ١٠

أما المعني الاصطلاحي للاشتقاق فهو عبارة عن " توليد لـــبعض الألفاظ من بعض ، والرجوع بها إلى أصل واحد ، يحدد مادتها ، ويـــوحي بمعناها المشترك الأصيل ، مثلما يوحي بمعناها الخاص الجديد"(١).

والاشتقاق علي هذا النحو يعني "استخراج لفظ من آخر متفق معه في المعني والحروف الأصلية " فإذا تحد المشتق والمشتق منه في ترتيـــب الحروف سمى هذا بالاشتقاق العام وإلا فهو الاشتقاق الكبير أو الأكبر"(٢)

إلا أن هناك خلافا بين علماء اللغة المحدثين حول أنواع الاشتقاق ومدلول كل نوع : فعبد الله أمين في كتابه الاشتقاق يجعل الأنواع أربعة : صغير ، وكبير ، وكبار ( بالتخفيف) أو أكبر ، وكبار (بالتشـــديد) ويعنـــي بالصغير : الاشتقاق الصرفي ، وبالكبير الإبـــدال مثـــل بعثـــر وبحثـــر ، وبالأكبر : التقاليب ، مثل تقاليب مادة "ج ب ر" مثلا وبالكبـــار : النحـــت مثل : بسمل وحمدل(٣). أما الدكتور علي عبدالواحد وافي : فيجعل أنواعه ثلاثة العام والكبير والأكبر. فالعام هو الصرفي ، والكبير هـــو التقليـــب ، والأكبر هو الإبدال(٤) ، وأما الدكتور / صبحي الصالح فيجعله أربعة أنواع : الأصغر وهو الصرفي ، والكبير : وهو التقليب ، والأكبر وهو الإبدال ، والكبار وهو النحت. (٥)

---

(١) فصول في فقة العربية د / رمضان عبدالتواب صـــ ٢٩٠

(٢) منه أسرار اللغة صـــ ٦٢

(٣) فصول في فقه العربية صت ٢٩١

(٤) فقه اللغة د/ وافي صـــ ١٧٢ : صـــ ١٨٠

(٥) دراسات في فقه اللغة د/صبحي الصالح صـــ١٧٣، وفصول في فقه العربية صـــ٢٩١

والذي يهمنا من هذه الأنواع هو النوع الأول وهو الاشتقاق الصغير أو الأصغر لأن الإمام السجستاني لم يعالج في كتابه "غريب القرآن" سوى هذا النوع من الاشتقاق.

فما المقصود بالاشتقاق الصغير أو الأصغر ؟

عرفه السيوطي بقوله " أخذ صيغة من أخري ، واتفاقهما معني ، ومادة أصلية وهيئة تركيب لها ، ليدل بالثانية علي معني الأصل ، بزيادة مفيدة ، لأجلها اختلفا حروفا أو هيئة ، كضارب من ضرب ، وحذر من حذر"(١)

وهذا النوع هو المعني عند الإطلاق ، ولهذا يسمي : " الاشتقاق العام" أو " الاشتقاق الصرفي "لأنه الذي تتصرف الألفاظ عن طريقه ، ويشتق بعضها من بعض، ومعني هذا افتراض الأصالة في بعض الألفاظ ، والفرعية في بعضها الآخر، وهنا يختلف النحاة في أصل المشتقات، فيري البصريون أن المصدر أصل المشتقات ، لكونه بسيطا أي يدل علي الحدث فقط ، بخلاف الفعل فإنه يدل علي الحدث والزمن ، أما الكوفيون فيعدون الفعل أصلا للمشتقات لأن المصدر يجئ بعده في التصريف فيقال مثلا : ضرب يضرب ضرباً . (٢)

**أقسام الاشتقاق الصغير :**

قسم الدكتور / جبل : الاشتقاق الصغير إلى قسمين فقال :

---

(١) المزهر في علوم اللغة ١ / ٣٤٦ ، وانظر فصول في فقه العربية صـ ٢٩١

(٢) فصول في فقة العربية صـ ٢٩١

" دراسة الاشتقاق الصغير تقود إلى تقسيمه قسمين : فهو إما لفظي وإما دلالي. فالاشتقاق اللفظي : هو ما تكون ثمرته لفظية فقط تتمثل في إنشاء صيغة جديدة توجه المعني الحرفي للمأخذ (وهو المعني الذي وضعت له الحروف الأصلية مرتبة) بأن تدل الصيغة التي اشتقت علي مجرد وضع المعني الحرفي (دون أي تغيير فيه) في قالبها فتصبح الاضافة في هذ الاشتقاق هي معني القالب أي الصيغة فحسب ، وذلك كأن يدل اللفظ المشتق علي فاعل المعني الحرفي إذا كان علي صيغة اسم فاعل أو يدل علي ما وقع عليه المعني الحرفي : إذا كان علي صيغة اسم مفعول ، أو يدل علي طلب وقوعه إذا كانت الصيغة للطلب مثل : استكتب ، أو يدل علي كثرته في المكان مثل مسبعة ... الخ.

أما الاشتقاق الدلالي : فهو ما تكون ثمرته دلالية بأن تكون الكلمة المشتقة ذات معني = دلالة جديدة مستمدة من معني المأخذ كما نقول : ابتسر الرجل حاجته : أي طلبها قبل أوانها أو قبل استحقاقها ، أخذا من البسر وهو البلح الغض الذي لم ينضج (لم يحن أوان أكله) ، وكما اشتق الزهد (بمعني صدوف النفس عن قبول أمر فيه متعه أو إغراء تنزها أو تخشنا) من الأرض الزهاد وهي الصلبة المصمتة التي لا تقبل الماء الذي يصب عليها ( أي لا تشربه بل يسيل علي سطحها ) وهكذا"(١)

والذي يهمنا من الاشتقاق الصغير بقسميه (اللفظي والدلالي) هو القسم الثاني الدلالي ، وذلك لأن السجستاني قد عالجه في كتابه "غريب القرآن" علي المستويين الجزئي والكلي –كوسيلة– من وسائل كشف المعني وإيضاحه كما سنري فيما بعد.

---

(١) علم الاشتقاق نظريا وتطبيقا د/ جبل صـ ٤٢ ، صـ ٤٣

والآن فماذا في كتاب " غريب القرآن " عن بحث الاشتقاق:

عالج الإمام السجستاني الاشتقاق الدلالي بمستوييه الجزئي (بصورتيه الربط الجزئي ، وتعليل التسمية) والكلي وهو التاصيل أو الدوران.

الصورة الأولي من الاشتقاق الجزئي = الربط الاشتقاق الجزئي.

وفي هذه الصورة ينصب الأخذ الاشتقاقى أو الربط الاشتقاقى علي كلمتين بأعيانهما من جهة المعني ، فإحدى الكلمتين هي المأخذ ، والأخري هي الكلمة المشتقة سواء استحدثناها أخذ أو وجدناها ربطا ، واعتددناه جزئيا لقصر النظر فيه علي المأخذ والمشتق دون النظر إلى شقائق المأخذ أي سائر مفردات جذره ، واستعمالاته(١).

ومن أمثلة الاشتقاق علي هذا المستوي ما نلمحه من الإرتباط بين استعمالين أو استعمالات من تركيب واحد كالارتباط بين المرق ومروق السهم بتحقيق معني النفاذ من أثناء في كل (المرق ينفذ من أثناء اللحم ، والسهم من أثناء الرمية ) .

وبين القمر والمقامرة بتحقيق معني التزايد شيئا فشيئا في كل القمر بتكامل جرمه ليلة بعد ليلة أي شيئا فشيئا ، والمقامر يحاول ضم مال صاحبه إلى مال نفسه مرة بعد مرة .

وبين الحجر والحجرة بتحقيق معني امتناع الاختراق أو الاقتحام في كل(٢) وقد عالجه السجستاني في سبعة عشرومائة موضع من كتابه

---

(١) علم الاشتقاق نظريا وتطبيقيا صـ ٦٥

(٢) السابق بعينه

"غريب القرآن" تقريبا وسأذكر نماذج من عمله ثم اكتفي بالإحالة إلى ما تبقي من هذه المواضع .

من ذلك قوله " أسلمت لرب العالمين "[١] أي سلم ضميري له ، ومنه اشتقاق المسلم "[٢] فالربط الاشتقاقي متحقق بين "أسلم" و "المسلم" بتحقيق معني الانقياد في كل ، وقوله أيضا " أغضض من صوتك"[٣] انقص منه ، ومنه قوله تعالي " قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم"[٤] أي ينقصوا من نظرهم عما حرم عليهم ، فقد أطلق لهم ما سوي ذلك"[٥] وهكذا تحقق الربط الاشتقاقي –كما نرى– بين هاتين الكلمتين ( أغضض – ويغضوا) وهو النقص في كل ذلك أن الغاض من صوته يخفضه فلا يرفعه ، وكذا الغاض من نظره – كما جرت العادة – يخفضه إلى الأرض ، فقد تحقق النقص في كليهما.

وقوله " أوجفتم"[٦] من الايجاف وهو السير السريع "[٧] فالربط الاشتقاقي بين "الإيجاف" المأخذ أو المشتق منه و"أوجف" المشتق وهو السير السريع متحقق في كل منهما.

---

(١) من سورة البقرة آية (١٣١)
(٢) غريب القرآن صـ ٩٩
(٣) من سورة لقمان آية (١٩)
(٤) من سورة النور آية (٣٠)
(٥) غريب القرآن صـ ١٢٥
(٦) من سورة الحشر آية (٦)
(٧) غريب القرآن صـ ١١٨

وقوله " أذله علي المؤمنين "[١] أي يلينون لهم ، من قوله : دابة ذلول أي لين منقاد ليس هذا من الهوان إنما هو من الرفق"[٢] ، فمعني اللين والانقياد ملحوظ ومتحقق في كل من المشتق ( أذلة) والمشتق منه (ذلول).

وقوله "أهل به لغير الله"[٣] ذكر عند ذبحه أسما غير الله ، وأصل الإهلال رفع الصوت[٤]، فالربط الاشتقاقي بين " الإهلال" المشتق منه، و"أهل" المشتق متحقق في كل منهما ذلك أن المعني الجامع بينهما هو" رفع الصوت في كل".

نتبين من الأمثلة السابقة أن الإمام السجستاني قد استخدم في هذه الصورة من الاشتقاق الجزئي العبارات التالية:- اشتق من كذا أو مأخوذ من كذا أو من قولهم كذا أو أصله من كذا ..... إلخ.

كما أنه قصد بقوله مأخوذ من كذا أو من قولهم كذا أو أصله من كذا ... الخ : مشتق من كذا، وقد مضي علي هذا النحو في جل معالجاته للألفاظ الغريبة في القرآن الكريم ، وقد استطاع بهذه الوسيلة كشف اللثام عن الغريب من الكلمات القرآنية.

هذا وشواهد هذا النوع كثيرة في "غريب القرآن" للإمام السجستاني وللمزيد يرجع إلى تعليقاته علي،الكلمات التالية:- الأسباب صـ٩٩ – أغرينا صـ ١٠٣ – أوزارا صـ ١٠٣ – الأعراف صـ ١٠٤ – آذان

---

(١) من سورة البقرة آية (١٧٣)

(٢) غريب القرآن صـ ١٢٢

(٣) من سورة البقرة آية (٢٣٢)

(٤) غريب القرآن صـ ١٤٦

صـ ١٠٥ – أسـلنا صـ ١١٢ – أغضـض صـ ١٢٥ – اركـض صـ١٢٥ – إنجيل صـ ١٢٨ – انفضوا صـ ١٢٨ – واصفح – صـ ١٣٢ – التفت صـ ١٣٣ – انكدرت صـ ١٣٣ – بسطة صـ ١٣٦ – بيت صـ ١٣٦ – برزخ صـ ١٣٩– تعقلـون صـ ١٤٥ – تهـوي صـ١٤٥–تعضلوهن صـ ١٤٦ – تـرهقهم صـ ١٤٨ – تركنـوا صـ١٤٩ – تبـذيرا صـ ١٥٠ – التغـابن صـ ١٥٤ – تجسسـوا صـ١٥٥– تفاوت صـ ١٥٦ – تجلي صـ ١٤٨ – تغمضوا صـ ١٥٨ – ثجاجا صـ ١٦٢ – جد ربنا صـ ١٦٨ – جاثية صـ ١٦٨– جمـا صـ١٦٨ – جوار في البحر صـ ١٦٨ – حفي عنها صـ ١٧٦ – حاشا لله صـ ١٧٦ – حسوما صـ ١٨٢ – خصاصة صـ ١٨٨ – خمـر هن صـ ١٨٩ – راعنا صـ ٢٠٣ – رقيم صـ ٢٠٤ – رتل صـ ٢٠٦ – ربا صـ ٢٠٩ – الرجز صـ ٢١٠ – زبـور صـ ٢١٢ – زهـق صـ٢١٣ – زبانية صـ ٢١٤ – سرد صـ ٢٢٢ – سفرة صـ ٢٢٣ – سجى صـ ٢٢٤ – سنة صـ ٢٢٨ – شاورهم صـ ٢٣١ – شعفها صـ ٢٣٢ – شامخات صـ ٢٣٤ – شقاق صـ ٢٣٦ – شيعته صـ ٢٣٦ – صواف صـ ٢٤٠ – صفحا صـ ٢٤٣ – يخصفان صـ ٢٥٢ – طائره صـ ٢٥٣ – طرائق صـ ٢٥٣ – قددا صـ ٢٥٤ – طبتم صـ ٢٥٦ – ظلم صـ ٢٥٨ – عاكفين صـ ٢٦٠ – عرش صـ ٢٦٣ – عرضـنا صـ٢٦٣ – عضدا صـ ٢٦٣ – عصم صـ ٢٧٠ – غسلين صـ ٢٧٦ – قترة صـ – فاسقين صـ ٢٧٧– فتيان صـ ٢٧٩ – فار التنور صـ ٢٧٩ – فرض صـ ٢٨٠ – فاجرا صـ ٢٨١ – فـاقرة صـ ٢٨١ – قروح صـ ٢٨٤ – قفينا صـ ٢٨٧ – قانت صـ ٢٨٩ – قـرة عـين

صـــ٢٩٤ – قسيسين صـــ ٢٩٥ – كلالة صـــ ٢٩٧ – كفاتا صـــ ٣٠٣ – لبدا صـــ ٣٠٨ – مرض في القلب صـــ ٣٠٩ – الملأ من بني اســـرائيل صـــ٣١٠ – مريدا صـــ٣١٢ – مجيدا صـــــ٣١٤ – مـــوئلا صـــــ٣١٥ مرجومين صـــ ٣١٦ – مارج صـــ ٣١٧ – مسد صـــ ٣٢١ – مســـومة صـــ ٣٢٣ – ممرد صـــ٣٢٩ – منهمر صـــ ٣٣٠ – مرة صـــــ ٣٣٤ – نتقنا صـــ ٣٣٨ – نرتع صـــــ ٣٣٩ – نســـفعا صـــــ ٣٤٢ – ننشـــزها صـــ٣٤٤ – نشوز صـــ٣٤٤ – نغادر صـــ٣٤٥ – وزيرا صـــــ ٣٥٠ – ودعك صـــ ٣٥٢ – هاجروا صـــ٣٥٥ – هماز صـــــ٣٥٧ – يعصـــمك صـــ ٣٦٤ – ينقضي صـــ ٣٦٧ – يطمثهن صـــ ٣٧٢ – يخادعون صـــ ٣٧٤ – يحادد صـــ٣٧٦ – يوزعون صـــ٣٧٨ – يكـــور صـــــ٣٧٩ – يزلقونك صـــ.

**الصورة الثانية من الاشتقاق الجزئي " تعليل التسمية" :**

أما فيما يتعلق بالصورة الثانية من الاشتقاق الجزئي فهي المتمثلة في تعليل التسمية ، وتعليل التسمية معناه ذكر عله تسمية الشيء باسمه أي وجه هذه التسمية ، وعله التسمية هي عين الملحظ الاشتقاقي الذي من أجله سمى الشيء باسمه المعين كأن يقال : إن القلم سمى قلما لأنه –في الأصل– عود أو قصبة قلمت ، وإن الكراسة سميت كراسة لأنها مجموعة أوراق ضبرت معا (أي كرست معا أي جمعت وروكمت معا) ضبرا دائما ، وإن الحجرة سميت حجرة لأنها حجرت أي منعت عن غير صاحبها أو من يسكنها ، أي من الحجر الذي هو منع الاختراق كما في الحجر وهكذا ، وواضح أن مثل هذه العبارة ( سمى كذا لكذا أو من أجل كذا ) إنما هي تعبير آخر عن الربط الاشتقاقي بين كلمتين فكما قلنا هناك إن الزهد بالضم – مأخوذ أي مشتق من الأرض الزهاد التي لا تشرب الماء نقول هنا : إن لفظ القلم مشتق من قولهم : " قلم الظفر – أخذ – قطع – ما طال منه : أي طرفه فكذا القلم كان في أصله قصبة أخذ طرفها ، وهكذا ، ولذا جعلنا هذا مجرد صورة من الربط الاشتقاقي الجزئي"[١] .

هذا وقد عالج الإمام السجستاني هذه الصورة من الاشتقاق في مواضع كثيرة من كتابه من ذلك قوله " حكمة "[٢] اسم للعقل ، وإنما سمى حكمة لأنه يمنع صاحبه عن الجهل ، ومنه حكمة الدابة لأنها ترد من غربها وفسادها"[٣] فالربط الاشتقاقي بين "حكمة" اسم للعقل ، وبين"حكمة الدابة"

---

(١) ينظر علم الاشتقاق د / جبل صـ ٦٨

(٢) من سورة هود آية (١١٦)

(٣) غريب القرآن صـ ١٨٣

ملحوظة من خلال ذكر عله التسمية وهي قوله لأنها ترد (أي تمنع) من غربها وفسادها فمعني " المنع متحقق في كل من المشتق منه "حكمة" بمعني العقل ، والمشتق حكمة الدابة فكما أن الحكمة (العقل) تمنع صاحبها عن الجهل فكذلك الحكمة تمنع الدابة عن عبثها وفسادها .

وقوله ( "حلائل "[١] جمع حليلة الرجل أي امرأته ، وإنما قيل لامرأة الرجل جليلة وللرجل حليلها لأنها تحل معه ويحل معها ، ويقال حليلة بمعني محلة لأنها تحل له ويحل لها ) [٢] .

كذلك نلحظ الربط الاشتقاقي بين كل من المشتق منه ، والمشتق ذلك أن حلائل مشتق إما من الإحلال بالمكان أو من الحلال الذي هو ضد الحرام يوضح ذلك قوله وإنما قيل لامرأة الرجل حليلة وللرجل حليلها لأنها تحل معه ويحل معها ، ويقال حليلة بمعني محلة لأنها تحل له ويحل لها.

وقوله ("حاقة "[٣] يعني القيامة سميت بذلك لأن فيها حواق الأمور : أي صحائح الأمور) [٤] كذلك نلحظ الربط الاشتقاق بين كل من المشتق منه حواق الأمور بمعني صحائح الأمور والمشتق الذي هو كلمة "حاقة" بمعني القيامة ذلك أن الحق والصدق متحقق في كل منهما.

---

(١) النساء آية (٢٣)

(٢) غريب القرآن صـ ١٧٥

(٣) من سورة الحاقة آية

(٤) غريب القرآن صـ ١٧٩

وقوله ( "مسيح"[١] فيه ستة أقوال قيل سمى عيسي عليه السلام مسيحا لسياحته في الأرض ...، وقيل مسيح : فعيل من مسح الأرض لأنه كان يمسحها أي يقطعها ، وقيل سمي مسيحا لأنه خرج من بطن أمه ممسوحا بالدهن وقيل سمى مسيحا لأنه كان أمسح الرجل ليس لرجله أخمص والأخمص ما جفا عن الأرض من باطن الرجل ، وقيل سمى مسيحيا لأنه كان لا يمسح ذا عاهة إلا برئ .... "[٢]

فالربط الاشتقاقي واضح بين المشتق منه وهو "المسح" – أيا كان نوع هذا المسح سواء من مسح الأرض أو غيره – إلخ – والمشتق "المسيح"

هذا وهناك أمثلة كثيرة لهذه الصورة من الاشتقاق الجزئي التي تقوم علي تعليل التسمية ، وللمزيد من النماذج التي تنضوي تحت هذه الصورة فإنني سأكتفي بالإحالة إلي تعليقات المؤلف علي الكلمات التالية : الألباب صـ ١٠٠ – بكة صـ ١٣٦ – العتيق صـ ١٣٩ – تزاور صـ ١٥٠ – جزية صـ ١٧٢ – خمرهن صـ١٨٩ – ذا الكفل صـ ١٩٨– ذا النون صـ١٩٨ – زكاة صـ ٢١٢ – طرائق صـ٢٢١ – الطامة صـ٢٥٤ –غمام صـ ٢٧١ – الغم صـ٢٧٢ – قرآن صـ٢٩٢ – قيامه صـ٢٩٦ – كبرياء صـ ٣٠٢ – واجفة صـ٣٥١ – يفقهون صـ٣٦٣.

فالكلمات التي عالجها السجستاسني تحت هذه الصورة : قد بلغت نحوا من اثنتين وعشرين كلمة تقريبا . كما بلغ مجموع الكلمات التي عالجها تحت الصورة الأولي من الاشتقاق الدلالي الجزئي نحوا من سبع

---

(١) من سورة أل عمران ( ٤٥)

(٢) غريب القرآن صـ ٣١٢

عشرة كلمة ومائة تقريبا كما ذكرت سالفا إذن يكون مجموع الكلمات التي عالجها ، والتي تندرج تحت ما يسمي بالاشتقاق الجزئي بصورتيه نحوا من تسع وثلاثين ومائة كلمة تقريبا.

وفي ضوء هذه المعالجات الكثيرة لهذا النوع من الاشتقاق . نستطيع أن نقول إن السجستاني : يعتبر – بحق – من هؤلاء العلماء الرواد الذين وظفوا الاشتقاق الجزئي بصورتيه بالإضافة إلي الكلي – كما سنري فيما بعد – كوسيلة من وسائل كشف معني اللفظة القرآنية وإيضاحها .

٢- المستوي الثاني من الاشتقاق الدلالي : الكلي أو الدوران عند السجستاني ، وحقيقة الاشتقاق الكلي أو الدوران أنه "ربط كل استعمالات الجذر الواحد بمعني عام تدور عليه وترجع إليه" (١)

وقد عالجه السجستاني في أكثر من موضع من كتابه من أمثلة ذلك تعليقه علي كلمة (داحضة) (٢)فقال أي ( باطلة – زائلة ، وكذلك قوله (ليدحضوا به الحق ) (٣) أي ليزيلوا به الحق ، ويذهبوا به ، ودحض هو أي زل ، ويقال مكان دحض : أي مزل مزلق لايثبت فيه قدم ولا حافر.(٤)

وهكذا نري أن السجستاني قد أدار تركيب ( دحض) حول معني واحد هو "الزوال" وقد أرجع إلى هذا المعني الاستعمالات التالية : داحضة : أي باطلة زائلة ، وكذا قوله تعالي " ليدحضوا به الحق " أي ليزيلوا به

---

(١) علم الاشتقاق د/ جبل صـ ٦٩

(٢) من سورة الشوري آية (١٦)

(٣) من سورة عافر آية (١٦)

(٤) غريب القرآن صـ ١٩٤

الحق ويذهبوا به ، ودحض بمعني زل ، وكذا مكان دحض : أي مـــزل لا يثبت فيه قدم . فمعني الزوال موجود وملحوظ في جميـــع هـــذه الفـــروع والاستعمالات كما نرى.

وكما في تعليقه علي كلمة ("اعتمر"[١] فقال "اعتمر ( زار البيت ، والمعتمر : الزائر قال الشاعر :- وراكب جاء من تثليث معتمر .

ومن هذا سميت العمرة لأنها زيارة للبيت ، ويقال اعتمر أي قصد ، ومنه قول العجاج:-

**لقد سما ابن معمر حين اعتمر ... مغزي بعيدا من بعيد وضبر)**[٢]

كما نتبين من ذلك أن السجستاني قد أدار ما جاء في هذه التركيب (ع م ر) من فروع واستعمالات حول معني واحد "الزيارة" فأرجع إلى هذا المعني اعتمر فقال أي زار ، والمعتمر : الزائر، والعمرة :الزيارة...الخ.

كما علق علي كلمة "غفور"[٣] فقال ( "غفور : أي ساتر علي عباده ذنوبهم ، ومنه المغفر لأنه يغطي الرأس ، وغفرت المتاع في الوعـــاء إذا جعلته فيه لأنه يغطيه ويستره " )[٤]

كمما نراه قد أدار ما جاء من فروع في تركيب ( غ ف ر) حـــول معني واحد هو "الستر والتغطية" وقد أرجع إلى هذا المعني الفروع التالية :

---

(١) من سورة البقرة آية (٥٨)

(٢) غريب القرآن صـــ ١٢٨

(٣) من سورة البقرة آية (١٧٣)

(٤) غريب القرآن للسجستاني صـــ ٢٧١

غفور : أي ساتر علي عباده ذنوبهم – والمغفر الذي يغطي الرأس ، وغفر المتاع في الوعاء إذا وضعه فيه لأنه يغطي الرأس وهكذا.

وكما علق علي كلمة "يتركم"[١] فقال " يتركم : ينقصكم ويظلمكم ، يقال وترني حقي : أي ظلمني ، وقوله تعالي " ولن يتركم أعمالكم " أي لن ينقصكم شيئا من ثوابكم ، ويقال وترت الرجل إذا قتلت له قتيلا ، وأخذت له مالا بغير حق وفي بالحديث " من فاتته صلاة العصر في جماعة فكأنما وتر أهله وماله "[٢]

وهكذا نجده قد أدار تركيب (وتر) حول معني واحد هو "النقص" وقد أرجع إلى هذا المعني الفروع التالية : يتركم : أي ينقصكم – وترت الرجل إذا قتلت له قتيلا ، وكذا وتر أهله لمن فاتته صلاة العصر في غير جماعة وهكذا.

هذا ونكتفي بالإحالة إلى تعليقاته علي الكلمات التالية : الأنفال صـ ١٠٥ – حصيدا صـ١٧٧ – دكا صـ١٩٢ – صعدا صـ٢٤٤ – ممرد صـ ٢٣٩ – عنت صـ ٢٦٢ – غراما صـ ٢٧٢ فاسقين صـ ٢٧٧ – وما وسق صـ ٣٥١ – هشيما صـ ٣٥٦ .

نتبين من ذلك أن شواهد الاشتقاق الكلي أو الدوران كانت قليلة بالنسبة لشواهد الاشتقاق الجزئي حيث لم تزد عن خمس عشرة كلمة تقريبا.

إذن يكون مجموع الكلمات التي عالجها تحت الاشتقاق الدلالي بمستوييه الجزئي والكلي هكذا = ١٣٨ + ١٤ = ١٥٢ اثنتان وخمسون ومائة كلمة تقريبا.

---

(١) من سورة محمد آية (٣٥)

(٢) غريب القرآن صـ ٣٧١

وعلي كل حال فإننا من خلال هذه المعالجات الكثيرة للاشتقاق الدلالي بمستوييه نستطيع أن نتبين كيف وظف هذا الإمام الجليل الاشتقاق الدلالي بمستوييه (الجزئي والكلي ) فجعله وسيلة من وسائل كشف المعني وإيضاحه عن الكلمات الغريبة في القرآن الكريم ولذلك يقول ابن السراج (ت ٣١٦هـ) إن الاشتقاق هو أكمل الطرق في تعريف مدلولات الألفاظ ، وعبارة البيهقي(٤٥٨هـ) بعده "وأصح ما قيل...ما يشهد له معني الاشتقاق " ومن هنا شاع الاستناد إلى الاشتقاق في كتب التفسير والشروح.(١)

كما أنه بالرجوع إلى الاشتقاق يحسم الخلاف في معني الكلمة ومن أمثلة ذلك ما جاء في معني "الصمد" اسم الله عز وجل : فقد أورد البيهقي في "الأسماء والصفات" نحو سبعة معان منها : المصمود بالحوائج أي المقصود بها والذي كمل في أنواع الشرف والسؤدد : العظمة والحلم والعلم والحكمة والجبروت ....، والذي لا جوف له ، والذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ، والذي لا يخرج منه شيء ، والذي لا يأكل ولا يشرب ، والباقي بعد خلقة ، ثم قال " قال أبو سليمان الأشعث : الصمد : السيد الذي يصمد إليه في الأمور ويقصد إليه في الحوائج والنوازل ، وأصل الصمد (بسكون الميم) القصد ، يقال للرجل أصمد صمد فلان : أي اقصد قصده ، وأصح ما قيل ما يشهد له الاشتقاق " ١ هـ أي أنه استقر علي المعني الذي بدأ به مستندا إلى الاشتقاق".(٢)

هذا وقد حقق الإمام السجستاني في تفسيره هاتين الغايتين عن طريق لجوئه إلى الاشتقاق الدلالي بمستوييه الجزئي والكلي.

---

(١) علم الاشتقاق د / جبل صـ ١٣٤

(٢) السابق صـ ٢٧٥

# الفصل الثاني

# طرق شرح المعني وتفسيره
# في
# غريب القرآن للسجستاني

**طرق شرح المعني وتفسيره في "غريب القرآن" للسجستاني:**

عندما درست كيفية معالجة السجستاني لشرح المعني في تفسيره "غريب القرآن" تبين لى أنه قد استخدم عدة طرق لتحقيق هذا الأمر فمن ذلك: –

١- التفسير بمرداف مفرد كقوله : بغيا : فاجرة [١]، وكقوله : شانئك : مبغضك[٢] وكقوله : الطود : الجبل ، وكقوله : الأنام : الخلق[٣] ....الخ.

٢- التفسير بمرادفين كقوله : أزري[٤] : عوني وظهري ، وقوله : رهقا جهلا وخفة[٥] ، وقوله : توراه[٦] معناها : الضياء والنور" وقوله : أجاج[٧] مر شديد الملوحة.

٣- التفسير بالنقل من اللغات الأخري كقوله : صلوات[٨] يعني كنائس اليهود وهي بالعبرانية : صلوتا ، وقوله : التين والزيتون[٩] جبلان بالشام ينبتان التين والزيتون يقال لهما طورتينا وطور زيتا بالسريانية .

---

(١) غريب القرآن صـ ١٣٩
(٢) ،، ،، صـ ٢٣٤
(٣) ،، ،، صـ ٢٥٣
(٤) ،، ،، صـ ١١٧
(٥) ،، ،، صـ ٢٠٦
(٦) ،، ،، صـ ١٤٦
(٧) ،، ،، صـ ١٢٢
(٨) ،، ،، صـ ٢٤٠
(٩) ،، ،، صـ ١٦١

٤- التفسير بالعبارة : وهذا يعني أنه يشرح دلالته شرحا موجزا يسيرا كقوله : أشراطها : علاماتها ، ويقال : أشرط نفسه للأمر إذا جعل نفسه علما فيه وبهذا سمى أصحاب الشرط للبسهم لباسا يكون علامة لهم ، والشرط في البيع : علامة من المتبايعين. (١)

٥- كما أنه قد يستخدم كلمة "خلاف" كما في قوله "الزهد خلاف الرغبة"(٢)

٦- شرح المعني بالمغايرة(٣) كأن تكون الكلمة من قبيل المشترك مثل كلمة "الإيناس" كقوله في قوله تعالي "آنست نارا"(٤) أي أبصرتها ، والإيناس الرؤية والعلم والإحساس بالشيء(٥)، أو يقول معلقا علي كلمة "حميم"(٦) ماء حار ، والحميم أيضا القريب في النسبة كقول تعالي " ولا يسأل جميم حميما "(٧) أي قريب قريبه والحميم أيضا الخاص يقال دعينا في الحامة لا في العامة ، والحميم أيضا العرق(٨) وكقوله : أزفت الآزفة : قربت القيامة سميت بذلك لقربها ، ويقال أزف شخص بني فلان أي قرب ، وقوله جل وعز "

---

(١) السابق صـ ١١٥

(٢) غريب القرآن للسجستاني صـ ٢١٤

(٣) العين للخليل بن احمد تحقيق المخزومي والسامرائي ٢٤٠/١

(٤) من سورة طه آية (١٠)

(٥) غريب القرآن صـ ١٠٢

(٦) من سورة الأنعام آية (٧٠)

(٧) من سورة المعارج آية (١٠)

(٨) غريب القرآن صـ ١٧٥

وأنذرهم يوم الآزفة : أي يوم القيامة "[١] وكقوله : الأنفال : الغنائم واحدها نفل والنفل : الزيادة ، والأنفال : مما زاده الله عز وجل هذه الأمة في الحلال لأنه كان محرما علي من قبلهم ، وبهذا سميت النافلة من الصلاة لأنها زيادة علي الفرض ، ويقال لولد الولد النافلة لأنها زيادة علي الولد " [٢].

٧- الشرح أو التفسير بالضد : ويتمثل في شرح معني الكلمة وتحديد معناها باستخدام كلمة أخري قد تكون ضدها في المعني ، وقد يستخدم كلمة الضد"[٣] ، كقوله " الأمر ضد النهي[٤] ، وكقوله " كفر ضد الإيمان[٥] وكقوله والجهل : ضد العلم[٦] ، وقوله : سر ضد : علانية[٧] وقوله " شك : ضد اليقين"[٨]

---

(١) من سورة غافر آية (١٨)

(٢) غريب القرآن صـ ١٠٥

(٣) العين للخليل بن أحمد تحقيق المخزومي والسامرائي ٢٨١/١

(٤) غريب القرآن صـ ١١٩

(٥) ،، ،، صـ ٣٠٠

(٦) ،، ،، صـ ١٦٦

(٧) ،، ،، صـ ٢٨٨

(٨) ،، ،، صـ ٢٣٢

# الفصل الثالث

# التطـــور الـــــدلالي

**التطور الدلالى :**

إن التفكير الإنسانى ، والألفاظ التى تحمله ، وتعبر به عن أغراض المجتمع ظاهرة اجتماعية فلابد من خضوعها للتطور ، والتغير ، وهذه سنة الحياة ولن تجد لسنة الله تبديلا [١].

فتطور الدلالة ظاهرة شائعة فى كل اللغات يلمسها كل دارس لمراحل نمو اللغة وأطوارها التاريخية ، وقد يعده المتشائم بمثابة الداء الذى يندر أن تفر أو تنجو منه الألفاظ ، فى حين أن من يؤمن بحياة اللغة ومسايرتها للزمن ينظر إلى هذا التطور على أنه ظاهرة طبيعية دعت إليها الضرورة الملحة [٢].

**عوامل التطور الدلالى :**

إذا بحثنا عن أسباب التطور الدلالى أو عوامله فإننا نراها ذات شطرين منها تطور لا شعورى يتم فى كل لغة ، وفى كل بيئة ، ثم لا يفطن إليه إلا بعد المقارنة بين عصور اللغة ، ومنها ذلك المقصود المتعمد الذى يقوم به المهرة فى صناعة الكلام أو تقوم به المجامع اللغوية ، لهدف ما أو لآخر ، وهذا التطور المقصود المتعمد اقل أثرا فى اللغات بوجه عام ، ويعد من تطور الطفرة فى دلالة الألفاظ ، ولذا قد نراه فى الجيل الواحد من الناس ، ويشهده المرء خلال حياته

---

١) علم اللغة بين القديم والحديث لأستاذنا الدكتور / عبدالغفار هلال ص٢١٢ ط٣ ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م

٢) دلالة الألفاظ / إبراهيم أنيس ص١٣٤ كما ينظر علم اللغة بين القديم والحديث صـ٢١٢

القصيرة[١] أما خواص هذا التطور فإنه تطور قد يلحق القواعد المتصلة بوظائف الكلمات ، وتركيب الجمل ، وتلوين العبارات ، أو تطور يلحق الأسباب ، أو تطور يلحق معنى الكلمة نفسه[٢] .

**اتجاهات التطور الدلالى:**

يمكننا تلخيص هذه الاتجاهات فى أمور ثلاثة

**أولا : تعميم المعنى الخاص :**

وذلك عند الخروج من معنى خاص الى معنى عام ، ويتمثل فى كثير من الكلمات العربية الفصحى التى تطور معناها فكلمات الورد – والمنيحة – والرائد كانت مستعمله قديما فى معان خاصة ثم انتقلت الى معنى أوسع مما عرف لها من قبل[٣]

**ثانيا : تخصيص المعنى العام :**

وذلك عند الخروج من معنى عام الى معنى خاص من أمثلة ذللك الألفاظ الإسلامية التالية : الصلاة ، والصيام ، والحج ، فقد استعملت قبل ظهور الاسلام لمعان عامة ثم خصصها الإسلام بمجالات معينة[٤]

---

١) السابق بعينه

٢) علم اللغة د/ وافي صـ ٣١٩ : صـ ٣٢٥

٣) علم اللغة بين القديم والحديث د/ عبدالغفار هلال صـ٢٢٧

٤) السابق نفسه

**ثالثا : انتقال اللفظ من معنى الى آخر أجنبى عنه :**

ينتقل اللفظ أحيانا الى معنى مغاير لمعناه القديم فيعد أجنبيا ويتم هذا فى إطار علاقة تسوغ الانتقال فليس معنى أنه عدم وجود مناسبة بين المعنيين ، ولكن اعتباره أجنبيا مبنى على عدم اشتراكها فى الفكرة الاساسية التى تتحول من العموم الى الخصوص أو العكس كالصورتين السابقتين ، فكلمة الغيث تستعمل – فى الأصل – للمطر وقد استعملت للنبات الذى ينشأ عن المطر مجازا فيقال : رعينا الغيث والعلاقة السببية ، ومن ذلك الفاظ عربية كثيرة تحولت دلالتها وذكر بعضها فيما مضى(١)

**التطور الدلالى فى " غريب القرآن " للسجستانى**

عندما درست التطور الدلالى فى " كتاب غريب القرآن " للسجستانى وجدت أن الإمام السجستانى قد عالج هذه القضية فى خمسة عشر موضعا تقريبا ، حيث أنه يذكر اللفظ ثم يبين أصل اشتقاقه فى اللغة رابطا بين اللفظ المتطور، والأصل المشتق منه بأحد طرق التطور : التخصيص – التعميم – الانتقال التى سبق الحديث عنها ، والتى كان للإمام السجستانى فضل السبق إليها ، كما كان له فضل السبق إلى غيرها فوجه هو وغيره من السابقين أنظار علماء اللغة المحدثين إلى دراسة الدلالة وتطورها ، وعوامل هذا التطور ..... الخ

---

١) السابق بعينه

**أولا : تخصيص العام فى غريب القرآن للسجستانى**

ونقصد بتخصيص الدلالة : ما يلحق الكلمة من تطور يضيق فيه المعنى ويقلل من اتساع عمومه من ذلك :

أولا : تعليقه على كلمة " قانت " من قوله تعالى " قانت آناء الليل "[١] مصل ساعات الليل ، وأصل القنوت : الطاعة "[٢]

ففى قوله " أصل القنوت : الطاعة تعميم دلالة ، كما أن فى قوله " قانت " أى مصل تخصيص من هذا العموم أى أنه المتطور عن السابق فإذا ذهبنا إلى اللسان وجدناه يوافقه على ذلك حيث يقول " القنوت : الطاعة هذا هو الأصل ، ومنه قوله تعالى " والقانتين والقانتات "[٣] ثم سمى القيام فى الصلاة قنوتا "[٤]

وكذلك فعل الفخر الرازى حيث قال " القانت القائم بما يجب عليه من الطاعة ، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم " أفضل الصلاة صلاة القنوت وهو القيام فيها ، ومنه القنوت فى الصبح لأنه يدعو قائما "[٥]

---

١) من سورة الزمر آية (٩)
٢) غريب القرآن للسجستانى صـ٢٨٩
٣) من سورة الأحزاب آية (٣٥)
٤) اللسان ٣٧٤٨/٥ "قنت"
٥) مفاتيح الغيب ٢٥٠/١٣

ثانيا : ويقول معلقا على كلمة " أوزارها" من قوله تعالى: "حتى تضع الحرب أوزارها "[١] أى حتى يضع أهل الحرب السلاح : أى حتى لا يبقى إلا مسلم أو مسالم ، وأصل الوزر : ما حمله الانسان فسمى السلاح أوزارا لأنه يحمل ومنه سمى وزيرا لأنه يحمل عن السلطان الحمل والثقل "[٢]

نتبين من ذلك أن السجستانى كان يرى أن كلمة " أوزارا " من الألفاظ التى تطورت دلالتها من التعميم إلى التخصيص ، فقوله " أصل الوزر : ما حمله الإنسان " فيه تعميم دلالة ، واما قوله " فسمى السلاح أوزارا لأنه يحمل" وهو المعنى المتطور عن الأصل المذكور فهو تخصيص للدلالة السابقة .

وفى اللسان " الوزر : الحمل الثقيل ، والوزر : الذنب لثقله ، وجمعها أوزار ، وأوزار الحرب وغيرها : الأثقال والآلات واحدها وزر عن أبى عبيد وقيل لا واحد لها ، والأوزار : السلاح ... ووضعت الحرب أوزارها" : أى أثقالها من آلة حرب ، وسلاح وغيره ، وفى التنزيل العزيز " حتى تضع الحرب أوزارها " ... وقال الفراء أوزارها آثامها وشركها حتى لا يبقى إلا مسلم أو مسالم "[٣] كما جاء فى الوسيط " الوزر : الحمل الثقيل و – السلاح و – الذنب ج أوزار ، ويقال : أعدوا أوزار الحرب : آلاتها ، ووضعت الحرب أوزارها : انقضى أمرها وخفت أثقالها فلم يبق قتال "[٤]

---

١) من سورة محمد آية (٤)

٢) غريب القرآن للسجستانى ص١٠٣

٣) اللسان ٢٨٨/٩ (وزر)

٤) الوسيط صـ١٠٧ (وزر)

ويتضح من هذا أن المعجمين " اللسان والوسيط " قد توافقا على أن المعنى اللغوى لكلمة " وزر " هو الحمل الثقيل وهى دلالة عامة ، كما توافقا على أن الأوزار قد تستعمل بمعنى السلاح وهى دلالة خاصة ويبقى للسجستانى فضل التصريح بالدلالتين العامة و " الخاصة" المتطورة عن العامة .

**ثانيا : تعميم الخاص فى غريب القرآن للسجستانى**

يقصد بتعميم الخاص : الخروج من معنى خاص الى معنى عام من ذلك :-

١- قوله معلقا على كلمة " يتدبرون " من قوله تعالى " يتدبرون القرآن "[١] يقال تدبرت الأمر أى نظرت فى عاقبته ، والتدبر : هو قيس دبر الكلام بقبله لينظر هل يختلف ، ثم جعل كل تمييز تدبرا "[٢]

فالمعنى الخاص لكلمة " التدبر " هو " النظر فى عواقب الأمور "وأما المعنى العام المتطور عنه فهو أنه أصبح يطلق على كل تمييز تدبرا ، فإذا ذهبنا الى الصحاح وجدناه يقول " التدبير فى الأمر أن تنظر الى ما تئول إليه عاقبته ، والتدبر : التفكر فيه "[٣] كما جاء فى اللسان " دبر الأمر وتدبره : نظر فى عاقبته ، واستدبره : رأى فى عاقبته مالم يرى فى صدره ، وعرف الأمر تدبرا أى بأخرة ...

---

١) من سورة محمد آية(٢٤)

٢) غريب القرآن للسجستانى ص١٥٢

٣) الصحاح ص٣٥٩ (دبر)

والتدبير فى الأمر أن تنظر إلى ما تئول إليه عاقبته ، والتدبر : التفكر فيه "[١] وفى الوسيط " دبر الأمر ، وفيه: ساسه ونظر فى عاقبته "[٢]

نلاحظ أن هذه المعاجم الثلاثة قد حددت المعنى اللغوى لكلمة " التدبر " بأنه النظر فى عواقب الأمور وهذا هو المعنى الخاص أما المعنى العام أو المتطور عنه فلم تشر إليه هذه المعاجم الثلاثة من قريب أو من بعيد وتبقى هذه الميزة للإمام السجستانى وهى إنفراده بذكر المعنى العام المتطور عن السابق.

٢- ويقول معلقا على كلمة " زخرف " من قوله تعالى " زخرف القول "[٣] يعنى الباطل المزين المحسن ، ومنه أخذت الآرض زخرفها"[٤] أى زينتها بالنبات ، والزخرف : الذهب ، ثم جعلوا كل شئ مزين مزخرفا ، ومنه قوله تعالى "لبيوتهم سقفا من فضه"[٥] إلى قوله تعالى "وزخرفا " أى ويجعل لهم ذلك ذهبا ، ومنه " أو يكون لك بيت من زخرف "[٦] أى من ذهب "[٧]

وهكذا نجد أن السجستانى قد حدد المعنى الخاص لكلمة " زخرف " وهو " الذهب " كما حدد المعنى العام المتطور عنه وهو أنه

---

١) اللسان / ٢٨٩ ( دبر)
٢) الوسيط صـ٢٧٨ ( دبر )
٣) الأنعام آية ( ١١٢ )
٤) يونس آية ( ٢٤ )
٥) الزخرف آية ( ٣٥ )
٦) الإسراء آية ( ٩٣ )
٧) غريب القرآن صـ٢١٥

أصبح يطلق على كل " مزين " مزخرفا وهذا واضح فى قوله " ثم جعلوا كل شئ مزين مزخرفا " فإذا ذهبنا الى الصحاح وجدناه يقول " الزخرف : الذهب ثم يشبه به كل مموه مزخرف ، والزخرف : المزين"[١] كما جاء فى اللسان " الزخرف فى اللغة الزينة وكمال حسن الشئ ، والمزخرف : المزين ، والتزخرف : التزين ... والزخرف : زينه النبات ، ومنه قوله عز وجل " حتى إذا أخذت الأرض زخرفها " قيل زينتها بالنبات ، وقيل تمامها وكمالها "[٢] وفى الوسيط " زخرفه : زينة وكمل حسنه . يقال زخرف القول : حسنه بترقيش الكذب ، تزخرف : تزين ... والزخرف : الذهب والزينة وكمال حسن الشئ ، وزخرف الأرض : ألوان نباتها "[٣]

ولعلنا نلحظ بعد ما أوردناه فى المعاجم الثلاثة المذكورة أن صاحب الصحاح قد يكون الوحيد الذى أشار إلى المعنى المعنى الأصلى لكلمة : زخرف وذلك فى قوله : الزخرف " الذهب كما أشار إلى المعنى المتطور عنه وذلك فى قوله " كما يشبه به كل مموه مزخرف أما اللسان والوسيط فإنهما وإن كان قد أشارا إلى المعنى اللغوى لكلمة " الزخرف " إلا أنهما لم يذكرا المعنى المتطور عنه (المعنى العام )

---

١) الصحاح صـ٤٨٩ (زخرف)

٢) اللسان ٣٥٣/٤ (زخرف)

٣) الوسيط صـ٤٠٦ (زخرف)

٣- كما يقول " الأسباب "[١] الوصلات ، الواحد سبب ووصلة ، وأصل السبب الحبل يشد بالشئ فيجذب به ، ثم جعل كل ماجر شيئا سببا ومنه قوله تعالى " فليمدد بسبب "[٢] أى بحبل "[٣]

تبين من ذلك أن السجستانى كان يرى أن كلمة " الأسباب " من الألفاظ التى تطورت دلالتها من التخصيص إلى التعميم حيث قال " أصل السبب الحبل " فهذه هى الدلالة الأصلية لكلمة " سبب " وهى دلالة خاصة ، أما قوله " ثم جعل كل ماجر شيئا سببا " فهى الدلالة المتطورة عن الأولى وهى دلالة عامة ، وإذا ذهبنا الى الصحاح وجدناه يقول " السبب : الحبل ، والسبب أيضا كل شئ يتوصل به إلى غيره ، والسبب : اعتلاق قرابة "[٤] كما جاء فى مفاتيح الغيب " أصل السبب فى اللغة : الحبل قالوا ولا يدعى الحبل سببا حتى ينزل ويصعد به ، ومنه قوله تعالى " فليمدد بسبب إلى السماء " ثم قيل لكل شئ وصلت به إلى موضع أو حاجة تريدها سبب ، يقال ما بينى وبينك سبب أى رحم ومودة ، وقيل للطريق سبب لأنه بسلوكه تصل إلى الموضع الذى تريده قال تعالى " فأتبع سببا " أى طريقا ، وأسباب السموات أبوابها لأن الوصول إلى السماء يكون بدخولها قال تعالى مخبرا عن فرعون " لعلى أبلغ الأسباب أسباب السموات قال زهير :

---

١) من سورة البقرة آية (١٦٦)

٢) من سورة الحج آية (١٥)

٣) غريب القرآن صـ١٠٠

٤) الصحاح "سبب"

**ومن هاب أسباب المنايا تناله .. ولورام أسباب السماء بسلم**

والمودة بين القوم تسمى سلما لأنهم بها يتواصلون"[١]

نتبين من ذلك أن كلا من الجوهرى والرازى قد توافقا على أن كلمة الأسباب تطورت دلالتها إلى العموم ذلك أن الدلالة الأصلية لـذه الكلمة عند كل منهما هى " الحبل " أما الدلالة العامة أو المتطورة عنها فهى عند الجوهرى " كل شئ يتوصل به إلى غيره " وعند الرازى أوضح حيث قال " ثم قيل لكل شئ وصلت به إلى موضع أو حاجة تريدها سبب " ومعنى ذلك أنهما قد توافقا مع السجستانى على الدلالة الخاصة ، وكذا الدلالة العامة أو (المتطورة عنها).

٤- كما يقال " سفهاء "[٢] جهال ، والسفة : الجهل ثم يكثر فى كل شئ ، يقال للكافر سفيه كقوله تعالى " سيقول السفهاء من الناس " يعنى اليهود ، والجاهل السفيه كقوله تعالى " فإن كان الذى عليه الحق سفيها أو ضعيفا "[٣] قال مجاهد السفيه : الجاهل ، والضعيف الأحمق ، ويقال للنساء والصبيان : سفهاء لجهلهم كقوله تعالى "ولا تؤتوا السفهاء أموالكم"[٤] يعنى النساء والصبيان "[٥]

كما يرى السجستانى أن كلمة " سفيه " من الألفاظ التى تطورت

---

١) مفاتيح الغيب ٢٣٤/٢ دار الفكر الطبعة الأولى ١٤٠١هـ/١٩٨١م

٢) البقرة آية (١٣)

٣) البقرة آية (٢٨٢)

٤) النساء آية (٥)

٥) غريب القرآن ص٢٢٥

دلالتها بالتعميم فأصل السفه – عنده – الجهل ثم أصبح عاما فأصبح يطلق على الكافر واليهودى والجاهل والضعيف والأحمق والنساء والصبيان ، كما جاء فى الصحاح "[١] السفه : ضد الحلم ، وأصله : الخفة ، يقال تسفهت الريح الشجر : أى مالت به... وسفهه تسفيها : نسبه إلى السفه " ويقول الرازى " السفه : الخفة ، يقال سفهت الريح الشئ : إذا حركته .. وإنما قيل لبذئ اللسان سفيه لأنه خفيف لازرائه له وقال تعالى " ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التى التى جعل الله لكم قياما " وقال عليه السلام " شارب الخمر سفيه " لقلة عقله ، وإنما سمى المنافقون المسلمين بالسفهاء لأن المنافقين كانوا من أهل الخطر والرياسه "[٢]

وهكذا نجد أن كلا من الجوهرى والرازى وإن كانا قد حددا المعنى الأصلى أو المعنى الخاص لكلمة " سفه " إلا أنهما لم يشيرا إلى المعنى العام أو المتطور عنه بل تبقى هذه ميزه للسجستانى .

٥- ويقول السجستانى "مفلحون"[٣] الفلاح : البقاء والظفر أيضا ثم قيل لكل من عقل وحزم وتكاملت فيه خلال الخير قد أفلح ، وقوله تعالى " أولئك هم المفلحون " أى الظافرون بما طلبوا الباقون فى الجنة... "[٤]

---

١) الصحاح ١٣٤/٦ "سفه" دار الفكر العلمية بيروت لبنان تحقيق د/اميل يعقوب ، د/محمد نبيل طريفى ط١ ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م

٢) مفاتيح الغيب ٧٥/٢

٣) البقرة آية (٥)

٤) غريب القرآن صـ٣٢٢

نتبين من ذلك أن السجستانى كان يرى أن كلمة " الفلاح " من الألفاظ التى تطورت دلالتها من الخصوص إلى العموم فأصل الفلاح : البقاء والظفر وهى دلالة خاصة أما الدلالة العامة أو المعنى المتطور عنه فهو قوله " ثم قيل لكل من عقل وحزم وتكاملت فيه خلال الخير قد أفلح " ، كما جاء فى الصحاح " الفلاح الفوز والنجاة والبقاء والسحور يقول الرجل لامرأته : استفلحى بأمرك أى فوزى بأمرك ، وقول الشاعر : ولكن ليس للدنيا فلاح.

أى بقاء ، وفى الحديث " حتى خفنا أن يفوتنا الفلاح " يعنى السحور ، ويقال إنما سمى بذلك لأن بقاء الصوم به ، وحى على الفلاح : أى أقبل على النجاة "[١] وفى اللسان " الفلح والفلاح : الفوز والنجاة والبقاء فى النعيم والخير ، وفى حديث أبى الدحداح : بشرك الله بخير وفلح : أى بقاء وفوز... قال الأزهرى وإنما قيل لأهل الجنة مفلحون لفوزهم ببقاء الأبد...التهذيب عن ابن السكيت الفلح والفلاح : البقاء "[٢] كما جاء فى البحر المحيط " الفلاح : الفوز والظفر بإدراك البغية أوالبقاء قيل وأصله : الشق والقطع: إن الحديد بالحديد يفلح"[٣]

وهكذا نجد أن هؤلاء الأئمة الثلاثة : الجوهرى وابن منظور وأبى حيان وإن كانوا قد حددوا المعنى الأصلى (الخاص) لدلالة كلمة الفلاح إلا أنهم لم يشيروا إلى المعنى المتطور عنه (العموم) كما فعل الإمام السجستانى.

---

١) الصحاح صـ٨٩٨ (فلح)

٢) اللسان ١٥٥/٧

٣) البحر المحيط ١٩٨/١

٦- كما يقول " مناسكنا "[١] متعبداتنا ، واحدها منسك ومنسك ، وأصل النسك من الذبح ، يقال نسكت : أى ذبحت ، والنسيكة : الذبيحة المتقرب بها إلى الله تعالى ثم اتسعوا فيه حتى جعلوه لمواضع العبادة والطاعة ، ومنه قيل للعابد ناسك "[٢]

كذلك يرى السجستانى أن كلمة منسك من الكلمات التى تطورت دلالتها بالتعميم فأصل النسك الذبح المتقرب به إلى الله تعالى وهى دلالة خاصة أما المعنى العام أو المتطور عنه أنه أصبح شاملا لمواضع العبادة والطاعة فإذا ذهبنا إلى اللسان:وجدناه يقول "فى التنويل "وأرنا مناسكنا" أى متعبداتنا، وقيل المنسك النسك نفسه ، والمنسك : الموضع الذى تذبح فيه النسيكة والنسائك... ويقال إن لفلان منسكا يعتاده فى نحر كان أو غيره ، وبه سميت المناسك وقال أبو إسحاق قرئ " لكل أمة جعلنا منسكاً ومنسكاً "قال والنسك فى هذا الموضع يدل على معنى النحر كأنه قال جعلنا لكل أمة أن تتقرب بأن تذبح الذبائح لله ...ثم سميت أمور الحج كلها مناسك"[٣] كما جاء فى مفاتيح الغيب " النسك هو التعبد يقال للعابد ناسك وسمى أعمال الحج مناسك..ومن المفسرين من حمل المناسك على الذبيحة فقط وهو خطأ... وإن حملنا المناسك على ما يرجع إليه أصل هذه اللفظة من العبادة والتقرب إلى الله تعالي واللزوم لما يرضيه ، وجعل ذلك عاما لكل ما شرعه الله

---

١) البقرة آية (١٢٨)

٢) غريب القرآن ص٣١٠

٣) اللسان ٥٣٩/٨ (نسك)

تعالى لإبراهيم عليه السلام فقوله " أرنا مناسكنا " أى علمنا كيف نعبدك وأين نعبدك وبماذا نتقرب إليك حتى نخدمك به كما يخدم العبد مولاه "[١]

يتضح من هذا أن صاحب اللسان وإن كان قد حدد المعنى الأصلى لكلمة منسك وذلك فى قوله " مناسكنا : أى متعبداتنا " أى إن أصل النسك " التعبد " إلا أنه لم يشر إلى المعنى المتطور عنه (العام) أما الرازى فقد اتفق مع السجستانى فى أن كلمة " منسك " من الكلمات التى تطورت دلالتها نحو العموم حيث حدد الرازى كلا من الدلالتين الأصلية وذلك فى قوله " النسك هو التعبد وهي الدلالة الخاصة أما الدلالة المتطورة عنها فقوله وجعل ذلك عامل لكل ما شرعه الله تعالى لإبراهيم عليه السلام " وهى الدلالة العامة .

**ثالثا : تطور الدلالة عن طريق الانتقال عند السجستانى**

ويقصد به الانتقال بالكلمة من معناها الأصلى إلى معنى آخر بينه وبين المعنى الأصلى علاقة تسوغ هذا الانتقال كما ذكرنا سالفا ، وقد عالج الإمام السجستانى هذا النوع من التطور فى غريب القرآن من ذلك قوله :

١- "حنيف"[٢] من كان على دين إبراهيم عليه السلام ، ثم سمى من كان يختتن ويحج البيت فى الجاهلية حنيفا ، والحنيف اليوم :

---

١) مفاتيح الغيب ٦٨/٢

٢) من سورة البقرة آية (١٣٥)

المسلم ، وقيل إنما سمى إبراهيم عليه السلام حنيفا لأنه حنف عما كان يعبده أبوه وقومه من الآلهة إلى عبادة الله تعالى أى عدل عن ذلك ومال ، وأصل الحنف ميل فى إبهامى القدمين كل واحدة على صاحبتها"(١)

يشير السجستانى إلى أن كلمة " حنيفا " من الكلمات التى تطورت دلالتها عن طريق الانتقال فالكلمة فى أصل معناها تدل على ميل فى إبهامى القدمين كل واحدة على صاحبتها ثم استعملت – عن طريق المجاز – فى الجاهلية للدلالة على من كان يختتن ويحج البيت أما فى الاسلام فقد سمى المسلم " حنيفا "

فإذا ذهبنا إلى اللسان وجدناه يقول " الحنف : الاعوجاج فى الرجل وهو أن تقبل إحدى إبهامى رجليه على الأخرى ، وفى الحديث أنه قال لرجل ارفع إزارك " قال إنى أحنف . الحنف : إقبال القدم بأصابعها على القدم الأخرى.الأصمعى : الحنف أن تقبل إبهام الرجل اليمنى على أختها من اليسرى، وأن تقبل الأخرى إليها إقبالا شديدا ... وحنف عن الشئ وتحنف : مال ، والحنيف : المسلم الذى يتحنف عن الأديان أى يميل إلى الحق ... وقال الأخفش : الحنيف المسلم ، وكان فى الجاهلية يقال من اختتن وحج البيت حنيف لأن العرب لم تتمسك فى الجاهلية بشئ من دين إبراهيم غير الختان وحج البيت فكل من أختتن وحج قيل له حنيف ، فلما جاء الإسلام تمادت الحنيفية ،

---

١) غريب القرآن للسجستانى ص١٧٤

فالحنيف المسلم ... ومعنى الحنيفية فى اللغة : الميل ، والمعنى أن إبراهيم حنف إلى دين الله ودين الإسلام ، وإنما أخذ الحنف من قولهم رجل أحنف ورجل حنفاء ، وهو الذى تميل قدماه كل واحدة إلى أختها بأصابعها "[١]

كما جاء فى البحر المحيط " الحنف : لغة الميل وبه سمى الأحنف لميل كان فى إحدى قدميه عن الأخرى قال الشاعر :

والله لولا حنف فى رجله ..... ما كان فى صبيانكم من مثله

وقال ابن قتيبة : الحنف : الاستقامة ، وسمى الأحنف على سبيل التفاؤل كما سمى اللديغ سليما ، وقال القفال : الحنف لقب لمن دان الإسلام كسائر ألقاب الديانات وقال عمر :

**حمدت الله حين هدى فؤادى ... إلى الاسلام والدين الحنيف "[٢]**

نفهم مما أوردناه عند كل من ابن منظور وأبى حيان أن ابن منظور قد أشار إلى المعنى الأصلى لدلالة كلمة " حنيفا " والمعنى المتطور عنه أما إشارته إلى المعنى الأصلى فذلك واضح فى قوله " وإنما أخذ الحنف من قولهم رجل أحنف ورجل حنفاء " وهو الذى تميل قدماه كل واحدة إلى أختها بأصابعها " وأما إشارته إلى المعنى المتطور عنه أو المنقول إليه فذلك واضح فى قوله " وقال الأخفش : الحنيف المسلم ، وكان فى الجاهلية يقال من أختتن وحج البيت فهو حنيف لأن

---

١) لسان العرب ٥٦٨/١ ( حنف)

٢) البحر المحيط ٥٦٩/١

العرب لم نتمسك فى الجاهلية بشئ من دين إبراهيم غير الختان وحج البيت فكل من اختتن وحج قيل له حنيف فهو بهذا يتفق مع السجستانى فى إشارته إلى الدلالة الأصلية وكذا الدلالة المتطورة عنها ، أما أبو حيان فإنه وإن كان قد ذكر المعنى الأصلى أو اللغوى لهذه الكلمة إلا أنه لم يشر من قريب أو بعيد إلى الدلالة المتطورة عنها .

٢- وقوله " مجيد "[١] أى شريف رفيع تزيد رفعته على كل رفعة وشرفه على كل شرف من قولك : أمجد الدابة علفا : أى أكثر وزد "[٢] كما يشير السجستانى هنا إلى أن كلمة " مجيد " من الكلمات التى تطورت دلالتها عن طريق الانتقال فهذه الكلمة فى أصل وضعها كانت تستعمل بمعنى الدلالة على " امتلاء بطن الدابة بالعلف " أما الدلالة المتطورة عنها عن طريق الانتقال فهى امتلاء الموصوف بالصفات الحميدة لعلاقة المشابهة بين المعنيين المعنى الأصلى والمعنى المتطور عنه يؤيد ذلك ما جاء عن أبي حيان حيث يقول " المجيد : قال ابن الأعرابى : الرفيع يقال مجد يمجد مجدا ومجادة ومجد لغتان : أى كرم وشرف وأصله من قولهم : مجدت الإبل تمجد مجدا شبعت ، وقال : أمجدت الدابة : أكثرت علفها وقال أبوحيه النميرى :

**تزيد على صواحبها وليست .... بماجدة الطعام ولا الشراب**

أى ليست بكثرة الطعام ولا الشراب ، وقال الليث أمجد فلان

---

١) سورة هود آية (٧٣)

٢) غريب القرآن صـ٣١٤

عطاءه ومجده : إذا أكثره ، ومن أمثالهم فى كل شجر نار ، واستمجد المرخ ، والعقار : أى استكثر من النار ، وقال ابن عطية : مجد الشئ إذا حسنت أوصافه "[١]

وهكذا نجد أن أباحيان يوافق السجستانى على أن كلمة " مجيد " من الكلمات التى تطورت دلالتها عن طريق الانتقال فالمعنى الأصلى لهذه الكلمة من قولهم : مجدت الإبل : إذا شبعت أما المعنى المتطور عنه فهو امتلاء المشخص بالأوصاف الحميده وذلك فى قوله " مجد الشئ : إذا حسنت أوصافه " وهذا ما أشار إليه السجستانى .

٣- وقوله " حواريون "[٢] صفوة الأنبياء عليهم السلام الذين خلصوا وأخلصوا فى التصديق بهم ، ونصرتهم ، وقيل إنهم كانوا قصارين فسموا الحواريين لتبييضهم الثياب ، ثم صار هذا الاسم مستعملا فيمن أشبههم من المصدقين وقيل كانوا صيادين ، وقيل كانوا ملوكا والله أعلم[٣] .

يشير السجستانى أيضا إلى أن كلمة " حواريين " من الكلمات التى تطورت دلالتها عن طريق التعميم فالكلمة فى أصل وضعها استعملت بمعنى صفوة الأنبياء أو القصارين ثم تطورت دلالتها فأصبحت تدل على كل من أشبههم من المصدقين وغيرهم ، يدعمه ما

---

١) البحر المحيط ٢٣٧/٦

٢) آل عمران آية (٥٢)

٣) غريب القرآن صـ١٥٢

جاء فى اللسان " التحـــوير : التبيـــيض : والحواريـــون القصـــارون لتبييضيهم لأنهم كانوا قصارين ، ثم غلب حتى صار كل ناصر وكـــل حميم حواريا "[١] فإذا ذهبنا إلى أبي حيان وجدناه يقول " الحـــوارى : صفوة الرجل وخاصته ، ومنه قيل الحضريات : الحواريات لخلـــوص ألوانهن ونظافتهن قال أبو جلدة اليشكرى :

**فقل للحواريات يبكين غيرنا ... ولا تبكنا إلا الكلاب النوابح**

ومثله فى الوزن الحوالى للكثير الحيلة،وليست الياء فيهما للنسب وهو مشتق من الحور وهو البياض حورت الثوب:بيضته"[٢]

نتبين من هذا أن صاحب اللسان قد توافق مع السجستانى علـــى أن كلمة " الحواريين " من الكلمات التى تطورت دلالتها من الخصوص إلى العموم فأشار إلى المعنى الأصلى وهو " التبييض " كما أشار إلـــى المعنى المتطور عنه العموم وذلك فى قوله " ثم غلب حتى صار كـــل ناصر وكل حميم حواريا " أما أبوحيان فإنه وإن كان قد حدد المعنـــى الأصلى لهذه الكلمة إلا أنه لم يتعرض للمعنى المتطور عنه كما نرى .

٤- وقوله " ذنوب "[٣] نصيب وأصل الذنوب الدلو العظيمـــة ، ولا يقال لها ذنوب إلا وفيها ماء وكانوا يستقون فيكـــون لكـــل واحـــد ذنوب فجعل الذنوب فى مكان النصيب "[٤]

---

١) اللسان ٦٥٢/٢ (حور)
٢) البحر المحيط ٤٩٣/٢
٣) الذاريات آية (٥٩)
٤) غريب القرآن صـــ١٩٩

وهكذا نجد أن السجستانى يرى أن لفظ " ذنوب " من الألفاظ التى تطورت دلالتها عن طريق الانتقال فالدلالة الأصلية لكلمة " "الذنوب" الدلو العظيمة التى فيها ماء تم استعملت مجازا بمعنى " النصيب " والعلاقة هى المشابهة بين المعنى الأصلى والمعنى المتطور عنه ، يؤيد ذلك ويدعمه ما جاء فى كل من اللسان والمحرر الوجيز ففى اللسان " التهذيب الذنوب فى كلام العرب على وجوه من ذلك قوله تعالى " فإن للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم " وقال الفراء : الذنوب فى كلام العرب : الدلو العظيمة ، ولكن العرب تذهب به إلى النصيب والحظ ، وبذلك فسر قوله تعالى " للذين ظلموا أى أشركوا ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم : أى حظا من العذاب كما نزل بالذين من قبلهم"[١] وفى المحرر الوجيز " الذنوب : الحظ والنصيب ، وأصله من الدلو ، وذلك أن الذنوب هو ملئ الدلو من الماء ، وقيل الذنوب الدلو العظيمة ، ومنه قول الشاعر :

**إنا إذا نازلنا غريب**

**له ذنوب ولنا ذنوب**

**فإن أبيتم فلنا القليب**

وهو السجل .... " [٢]

نتبين من ذلك أن كلا من ابن منظور وابن عطية قد توافقا مع السجستانى حيث إن كلا منهما ذكر المعنى الأصلى لكلمة " ذنوب " والمعنى المتطور عنه فالمعنى الأصلى لكلمة الذنوب عند ابن منظور

---

١) اللسان ٥٢٨/٣ (ذنب)

٢) المحرر الوجيز لابن عطية ٨٣/٨

يتضح فى قوله " الذنوب فى كلام العرب : الدلو العظيمة " وأما المعنى المتطور عنه فيتضح فى قوله " ولكن العرب تذهب بـه إلـى الحـظ والنصيب " كما يتضح المعنى الأصلى فى قول ابن عطية " الـذنوب : أصله من الدلو وأما المعنى المتطور عنه فقولـه " الـذنوب : الحـظ والنصيب "

٥- ويقول " غائط "[١] مطمئن من الأرض ، وكـانوا إذا أرادوا قضاء الحاجة أتو غائطا من الأرض ، فكنوا عن الحدث بالغائط "[٢]

كذلك من الألفاظ التى تطورت دلالتها عن طريق الانتقال كلمة " غائط " وقد بين السجستانى أن المعنى الأصلى لهذه الكلمـة هـو " المطمئن من الأرض " أما الدلالة المتطورة عنها فهى أنهـم " أطلقـوا على الحدث غائطا " يؤيد ذلك ويقويه ما جاء فى كل من البحر المحيط ، والمحرر الوجيز ففى البحر المحيط " الغائط : مـا انخفـض مـن الأرض وجمعه غيطان ... ويقال تغوط إذا أحدث ، وغاط فى الأرض يغيط ويغوط غاب فيها حتى لا يظهر إلا لمن وقـف عليـه ، وكـان الرجل إذا أراد التبرز ارتاد غائطا من الأرض يستتر فيه عـن أعـين الناس ثم قيل للحدث نفسه غائطا "[٣]

وفى المحرر الوجيز " أصل الغائط : ما انخفض من الأرض ،

---

١) النساء آية (٤٣)

٢) غريب القرآن صـ٢٧١

٣) البحر المحيط ٣/٢٦١

وكانت العرب تقصد بقضاء حاجتها ذلك الصنف من المواضع حتى كثر استعماله فى قضاء الحاجة وصار عرفه"[١]

وهكذا نجد أن كلا من أبى حيان وابن عطية قد توافقا مع السجستانى على أن كلمة " غائط " من الكلمات التى تطورت دلالتها عن طريق الانتقال حيث ذكر كل منهما المعنى الأصلى لهذه الكلمة والمعنى المتطور عنه فالمعنى الأصلى عند كل منهما لكلمة غائط : " ما انخفض من الأرض " أما المعنى المتطور عنه عند كل منهما هو أنهم أصبحوا يطلقون على الحدث غائطا فهما بهذا قد توافقا مع السجستانى فى كلتا الدلالتين .

٦- وقوله " تفندون"[٢] تجهلون ، ويقال تعجزون فى الرأى ، وأصل الفند : الخرف يقال أفند الرجل إذا خرف وتغير عقله ولم يحصل كلامه ثم قيل فند الرجل إذا جهل ، وأصله من ذلك "[٣]

كذلك يرى السجستانى أن كلمة الفند " من الكلمات التى تطورت دلالتها عن طريق الانتقال فالمعنى الأصلى لهذه الكلمة – عنده – هو " الحرف "وأما المعنى المتطور عنه فهو "التجهيل" يدعمه ويقويه ما جاء فى اللسان" الفند: الخرف وإنكار العقل، وقد يستعمل فى غير الكبر ، وأصله فى الكبر، وقد أفند قال: قد عرضت أروى بقول إفناد"[٤]

---

١) المحرر الوجيز ٥٦٤/٢

٢) يوسف آية (٩٤)

٣) غريب القرآن صـ١٥٩

٤) اللسان ١٧٢/٧ "فند"

كما يقول الطبرى" وأما قوله : لولا أن تفندون فإنه يعنـــى: لـــولا أن تعنفونى وتعجزونى وتلومونى وتكذبونى ومنه قول الشاعر :

**يا صاحبى دعالومى وتفنيدى ... فليس ما فات من أمرى بمردود**

ويقال أفند فلانا الدهر وذلك إذا أفسده ، ومنه قول ابن مقبل :

**دع الدهر يفعل ما أراد فإنه ... إذا كلف الإفناد بالناس أفندا** "[١]

وفى المحرر الوجيز " وتفندون " معناه تردون رأيى وتـــدفعون فى صدرى ، وهذا هو التفنيد فى اللغة ، ومن ذلك قول الشاعر :

**يا عاذلى دعالومى وتفنيدى ... فليس ما فات من أمرى بمردود**

ويقال : أفند الدهر فلانا إذا أفسده قال ابن مقبل :

دع الدهر يفعل ما أراد فإنه .... إذا كلف الإفناد بالناس أفنـــدا

ومما يعطى أن الفند الفساد فى الجملة قول النابغة :

**ألا سليمان إذ قال الإله له .... قم فى البرية فاحددها عن الفند**

وقال منذر بن سعيد يقال شيخ مفند : أى قد فسد رأيه ، ولا يقـــال عجوز.... قال القاضى أبو محمد رحمه الله والتفنيد يقع إما لجهل المفند ، وإما لهوى غلبه ، وإما لكذبه ، وإما لضعفه وعجزه لذهاب عقله وهرمـــه فلهذا فسر الناس التفنيد فى هذه الآية بهذه المعانى كلها ومنه قولـــه عليـــه الصلاة والسلام أو هرما مفندا ... قال الطبرى أصل التفنيد الافساد "[٢]

---

١) جامع البيان ٣٩/٧ (دار المعرفة ، بيروت لبنان ، ١٤٠٧هـــ / ١٩٨٧م )

٢) المحرر الوجيز ١٤٨/٥

نفهم مما أورده من الطبرى وابن عطية أنهما لم يتعرضا للمعنى المتطور عن الدلالة الأصلية وإن كان قد ذكرا الدلالة الأصلية أو المعنى اللغوى لهذه الكلمة فالمعنى اللغوى عند الطبرى هو قوله لولا أن تعنفونى وتعجزونى وتلومونى " وعند ابن عطية " تردون رأيي وتدفعون فى صدرى " وتبقى هذه ميزة للمؤلف .

٧- ويقول " منافق[١] : مأخوذ من النفق وهو السرب أى يتستر بالإسلام كما يتستر الداخل فى السرب ، ويقال هو من قولهم : نافق اليربوع ، ونفق إذا دخل نافقاءه ، فإذا طلب من النافقاء خرج من القاصعاء ، وإذا طلب من القاصعاء خرج من النافقاء ، والنافقاء ، والقاصعاء ، والراهطاء ، والداماء : أسماء حجرة اليربوع "[٢]

يشير السجستانى إلى أن لفظ "منافق" -مأخوذ من نفق اليربوع- من الألفاظ التي تطورت دلالتها عن طريق الانتقال فالمعني الأصلي لكلمة "منافق" هو "نفق" اليربوع" وهو معني خسي وأما المعنى المتطور عنه فهو "إظهار غير ما فى الباطن" ،والعلاقة هى المشابهة بين المعنيين (الأصلى والمتطور عنه) بمعنى أنه إذا كان اليربوع يستتر من صائدة بالنفق (السرب) فإن المنافق يستتر فى الدنيا بالإسلام حتى لا تجرى عليه أحكام الكفار فإذا ذهبنا إلى ابن منظور والفيومى والراغب وجدناهم جميعا يتوافقون مع السجستانى على أن كلمة

---

١) فى القرآن "المنافقون" سورة الأنفال (٤٩)

٢) غريب القرآن للسجستانى صـ٣٢٤

"منافق" من الكلمات التى تطورت دلالتها عن طريق الانتقال فهذا ابن منظور يقول " النفاق : الدخول فى الإسلام من وجه والخروج عنه من آخر مشتق من نافقاء اليربوع إسلامية ... وهو اسم إسلامى لم تعرفه العرب بالمعنى المخصوص به وهو الذى يستر كفره ويظهر إيمانه ، وإن كان أصله فى اللغة معروفا يقال نافق ينافق منافقة ونفاقا وهو مأخوذ من النافقاء لا من النفق وهو السرب الذى يستتر فيه لسترة كفره "[١] كما يقول الفيومى " نافق اليربوع إذا أتى النافقاء ، ومنه قيل نافق الرجل إذا أظهر الإسلام لأهله وأضمر غير الإسلام وأتاه مع أهله فقد خرج منه بذلك ، ومحل النفاق : القلب "[٢] ويقول الراغب " النفق : الطريق النافذ والسرب فى الأرض النافذ فيه قال " فإن استطعت أن تبتغى نفقا فى الأرض "[٣] ومنه نافقاء اليربوع ، وقد نافق اليربوع ونفق ، ومنه النفاق وهو الدخول فى الشرع من باب والخروج عنه من باب وعلى ذلك نبه بقوله " إن المنافقين هم الفاسقون "[٤] أى الخارجون من الشرع ، وجعل الله المنافقين شرا من الكافرين "[٥]

---

١) اللسان ٤٥٠٩/٦ (نفق)

٢) المصباح المنير صـ٦١٨ (نفق)

٣) من سورة الأنعام آية (٣٥)

٤) من سورة التوبة آية (٦٨)

٥) المفردات صـ٥٠٢ دار المعرفة . بيروت لبنان

# الفصل الرابع

# تعدد المعنـي للفظ وتعدد اللفظ للمعنـي ويشـمل

## الترادف – المشترك اللفظي – التضاد

**الترادف والاشتراك اللفظي والتضاد :**

من الظواهر اللغوية التي أشار إليها السجستاني ظاهرة الترادف والاشتراك اللفظي والتضاد ، ولن أقف طويلا أمام هذه الظواهر الثلاث ، وإنما سأعرض لكل منها عرضا يسيرا بالقدر الذي يوضح رأي المؤلف في كل منها.

**١- الترادف :**

جاء ء في اللسان أن الردف : ما تبع الشيء ، وكل شيء تبع شيئا فهو ردفه وإذا تتابع شيء خلف شيء فهو الترادف "[١] وعليه فيكون المعني اللغوي للترادف هو تتابع شيء خلف شيء " أما المعني الاصطلاحي للترادف فهو تعدد الألفاظ للمعني الواحد أي وجود لفظتين أو أكثر تدلان علي المعني نفسه [٢].

**الترادف بين المثبتين والمنكرين :**

وقد اختلفت آراء اللغويين القدماء حول هذه الظاهرة اللغوية بين قائل بها وناف لها .

فمن السابقين الذين قالوا بوقوع الترادف في اللغة سيبويه (ت١٨٠هـ) وابن خالويه(ت ٣٧٠ هـ) وابن جني (ت ٣٩٢هـ) وغيرهم وحجتهم في ذلك أن هناك ألفاظا سمعت عن العرب بمعني واحد كالحنطة والقمح. [٣]

---

(١) اللسان٤/ ١١٨ (ردف) ويقارن بالصحاح صـ٤٣٧ (ردف) والقاموس صـ٦٣١ "ردف"

(٢) الأضداد في اللغة صـ٤٠/محمد حسين آل ياسين/مطبعة المعارف/بغداد/الطبعة الأولي ١٩٧٤م

(٣) ينظر الكتاب ٢٤/١ ، والحجة في القراءات السبع ( مقدمة المحقق) صـ٧ الخصائص ١١٥/٢

كما ذهب آخرون كابن درستوية (ت ٣٤٧هـ) وأبي علي الفارسي (ت٣٧٧هـ) وابن فارس (ت ٣٩٥هـ) وأبي هلال العسكري (ت٣٩٥هـ) إلى إنكار وقوع الترادف في اللغة ، والدليل علي ذلك هو أن كل ما يظن أنه من المترادفات فهو من الألفاظ التي تقاربت معانيها فوقع كل منها موقع الآخر وشاع حتي صار حقيقة عرفية فقالوا إن في "قعد" معني ليس في "جلس" وغير ذلك فمهما دلت علي معني واحد مشترك يجمعهما فهي لا تخلو من الفروق اللغوية. (١)

أما أسباب وجود الترادف فقد عزاها اللغويون(٢) إلى أمور كثيرة منها : تعدد أسماء الشيء الواحد في اللهجات المختلفة ، فكل لهجة تطلق عليه اسما ، ثم أدي احتكاك اللهجات بعضها ببعض إلى تمسك هذه اللغة المشتركة، بعدد من تلك الألفاظ التي تدل علي مسمى واحد في اللهجات المختلفة.

٢- أن يكون للشيء الواحد في الأصل اسم واحد ، ثم يوصف بصفات مختلفة باختلاف خصائص ذلك الشيء وإذا بتلك الصفات تستخدم في يوما ما ، استخدام الشيء وينسي ما فيها من الوصف .

٣- التطور اللغوي في اللفظة الواحدة . فقد تتطور بعض أصوات الكلمة ، الواحدة علي ألسنة الناس فتنشأ صور أخرى للكلمة ، وعندئذ تعد مترادفات لمسمى واحد.

---

(١) الصاحبي صـ٩٦ ، فصول في فقه العربية صـ ٣١٠

(٢) ينظر فصول في فقه العربية د/ رمضان عبدالتواب صـ ٣١٦

٤- الاستعارة من اللغات الأجنبية التي كانت تجاور العربية في الجاهلية ، وصدر الإسلام وبين الكلمات المترادفة التي روت لنا الكثير من الألفاظ المستعارة من الفارسية وغيرها.

هذا يرى الدكتور / عبدالغفار هلال أن منشأ الخلاف بين العلماء حول الترادف يعود إلى منهجية الباحث في دراسة دلالة الألفاظ فالذين درسوا هذه الألفاظ دراسة تاريخية أو من خلال المنهج التاريخي الذي يتناول الكلمة منذ نشأتها ، وتطورها الدلالي بمعني أن الباحث التاريخي إذا كشف عن معاني مجموعة من الألفاظ يراها متحدة المعني أمامه ، ولكن وقائع التاريخ تبين له اختلاف العصر أو البيئة اللغوية أو التطور الصوتي الذي نجم عنه اختلاف اللفظين صورة واتحادهما معني وعندئذ لا يعترف بوجود ترادف بينهما أما الذين درسوا هذه الألفاظ دراسة وصفية أو من خلال المنهج الوصفي الذي يدرس طائفة من الألفاظ في عصر ما من العصور ، ويحدد مفاهيمها ودلالتها في ذلك العصر دون النظر إلى سواه من عصر أو بيئات أو تطورات .

وعلي هذا فيمكن للباحث أن يرى طائفة من الألفاظ اختلفت صورها واتحد معناها فيحكم بوجود الترادف بينها.

ثم ينتهي الدكتور / عبدالغفار هلال إلى أنه لا مناص من القول بوجود الترادف لكن دون مغالاة فقال " ويتبين من النظر إلى آراء المنكرين والمثبتين – علي سواء – أنهم مبالغون ومتطرفون فليس من المعقول إنكار تلك الثروة اللغوية وجهل مزاياها ، كما أنه ليس من اللائق إثبات وجود

الترادف بين كل لفظين يظهر إتحادهما في المعني ، والأمثل القول بالوجود مع البحث والتأني. [١]

**موقف السجستاني من الترادف :**

عالج السجستاني ظاهرة الترادف في أكثر من موضع من كتابه من ذلك قوله " تحسسوا وتجسسوا بمعني واحد : أي تبحثوا وتخبروا[٢]" وقوله "حرض"[٣] وحضض وحث بمعني واحد"[٤] ، وقوله " عتيا وعسيا" بمعني واحد ، وقوله " وقد بلغت من الكبر عتيا"[٥] أي يبسا ، وكل من بلغ ذلك من كبر أو كفر أو فساد فقد عتا وعسا عتيا ، وعتوا وعسيا "[٦] وقوله " كدأب آل فرعون"[٧] كعادتهم يقال ما زال ذلك دأبه ودينه وديدنه:أي عادته"[٨]

وقوله " تلقف"[٩] وتلقم وتلهم بمعني واحد أي تبتلع ويقال تلقفه والتقفه إذا أخذه أخذا سريعا "[١٠] ، وقوله " رفات "[١١] وفتات واحد

---

(١) علم اللغة بين القديم والحديث د / عبدالغفار هلال صـ٣٠٦

(٢) غريب القرآن صـ ١٤٩

(٣) من سورة النساء آية (٨٤)

(٤) غريب القرآن صـ ١٧٦

(٥) من سورة مريم آية (٨)

(٦) غريب القرآن صـ ٢٩٧

(٧) من سورة آل عمران آية (١١)

(٨) غريب القرآن صـ ٢٩٧

(٩) من سورة الأعراف آية ( ١١٧)

(١٠) غريب القرآن صـ ١٤٧

(١١) في القرآن ( رفاتا) من سورة الإسراء آية (٤٩)

يقال الرفات ما تناثر وبلي من كل شيء"[١] ويقول أيضا (" عاقر"[٢] و "عقيم"[٣] بمعني واحد وهي التي لا تلد والذي لا يولد له أيضا"[٤] كما يقول " سيماهم"[٥] وعلامتهم ، والسيماء والسيباء : العلامة )[٦]، ويقول "لازب"[٧] ولازم ولاتب ولاصق بمعني واحد "[٨]

**تعقيب :**

– هذا ولعنا نلاحظ من خلال هذه النماذج التسعة أنه لم يصرح في أي منها بكلمة الترادف ، وبناء علي ذلك فإن السجستاني كان يري الترادف لكن دون مغالاة أو تعسف ، ودليلنا علي ذلك قله الكلمات التي عالجها علي مستوي القرآن الكريم فهي لم تتجاوز تسع كلمات تقريبا تلك التي ذكرناها.

– كما أنه من الممكن أن نفسر الترادف الذي أوردناه عن السجستاني من خلال كتابه "غريب القرآن " في ضوء اختلاف اللهجات ، ولذلك يقول ابن جني "كلما كثرت الألفاظ علي المعني الواحد كان ذلك أولى بأن تكون لغات لجماعات اجتمعت لإنسان واحد من هنا وهنا".[٩]

---

(١) غريب القرآن صـ ٢٠٧

(٢) من سورة آل عمران آية (٤٠)

(٣) من سورة الذاريات آية (٢٩)

(٤) غريب القرآن صـ ٢٦١

(٥) من سورة البقرة آية (٢٧٣)

(٦) غريب القرآن صـ ٢٨٨

(٧) من سورة الصافات آية (١١)

(٨) غريب القرآن صـ ٣٦٠

(٩) ينظر الخصائص لابن جني ٣٧٤/١ كما ينظر فصول فقه العربية د/ رمضان عبدالتواب صـ٣١٨

-كما قال الأصوليون "إن من أسباب الترادف أن تضع إحدي القبيلتين أحد الأسمين والأخري الاسم الآخر للمسمي الواحد من غير أن تشعر إحداهما بالأخري ، ثم يشتهر الوضعان ويخفي الواضعان أو يلتبس وضع إحدهما بوضع الأخري". (١)

**٢- الاشتراك اللفظي :**

أما المشترك اللفظي فقد عرفه العلامة أحمد بن فارس بقوله : معني الاشتراك أن تكون اللفظة محتملة لمعنيين(٢) ، أما ابن سيده فقد عرفه بقوله : اسم مشترك تشترك فيه معان كثيرة كالعين ونحوها فإنه يجمع معاني كثيرة. (٣)

**أسباب وجوده في اللغة :**

رصد له اللغويون(٤) أسبابا كثيرة منها:-

١- اختلاف اللغات واللهجات : بمعني أن اللغة قد تستمد ألفاظا من لغات أجنبية عنها ، وذلك قد يسبب بجانبها ألفاظ أخرى فيها – قد تتحد معها في الصبغة – وجود المشترك اللفظي.

٢- تطور المعنى : فإذا تطور معنى اللفظ وبقيت أصواته دون تغيير أدى ذلك إلى حدوث الاشتراك.

---

(١) المزهر في علوم اللغة ٤٠٥/١ ، كما ينظر فصول فقه العربية صـ ٣١٨

(٢) الصاجي صـ ٢٦٩

(٣) المحكم والمحيط الأعظم في اللغة ٤٢٦/٦

(٤) علم اللغة بين القديم والحديث د/ عبدالغفار هلال صـ٢٨٧ : صـ٢٨٩ بتصرف

٣- التطور الصوتى : فقد تتغير بعض أصوات اللفظ أو تحذف أو يزاد بعضها عليه فيتفق فى صورته مع لفظ آخر يختلف عنه فى المعنى فينشأ الاشتراك .

٤- المجاز : من أمثلة ذلك كلمة " الحوت " فهى فى الأصل لهذا النوع من السمك ثم استعملت مجازا على أحد أبراج السماء وشاع ذلك حتى صار حقيقة فيه

**آراء العلماء فيه :**

**اختلف العلماء فيه بين منكرين ومؤيدين :**

١- أما المنكرون وفى مقدمتهم ابن درستويه فإنهم يذهبون إلى القول بعدم وجود المشترك اللفظى وحجتهم فى ذلك أن ( اللغة موضوعة للإبانة عن المعانى فلو جاز وضع لفظ واحد للدلالة على معنيين مختلفين أو أحدهما ضد الآخر لما كان ذلك إبانة بل تعمية وتغطية) فهؤلاء لم ينكروا المشترك اللفظي وحده وإنما أنكروا الأضداد أيضا كما هو واضح .

وأما المثبتون – وفي مقدمتهم الخليل وسيبويه والأصمعي وغيرهم – فإنهم يذهبون إلى القول بوجود المشترك اللفظي ودليلهم علي ذلك وجود الألفاظ التي وقع فيها الاشتراك في لغة العرب وأساليبهم ولا يمكن إنكارها ، أما الإبهام فإنه يزول بالقرائن الصارفة.

وعلي كل حال فإنه يبدو لنا أن كلا الفريقين مبالغ فيما ذهب إليه . فلا يمكن إنكار الاشتراك لوقوعه فعلا في العربية ، كما أنه من التعسف التوسع في إثباته لأن بعض ما يتصور أنه من المشترك يمكن تأويله

وإخراجه من هذا النطاق والرأي الأجدر بالقبول هو ما ذهب إليه أكثر المحدثين من اللغويين وهو التسليم بوجوده في اللغة مع عدم التوسع والمبالغة. [١]

**موقف السجستاني من المشترك اللفظي :**

عالج السجستاني المشترك اللفظي في أكثر من موضع كذلك من كتابه "غريب القرآن" من ذلك تعليقه علي كلمة "الدين" فقال (" دين"[٢] علي وجوه منها الدين : ما يتدين به الرجل من الإسلام وغيره ، والدين الطاعة ، والدين : العادة ، والدين : الجزاء ، والدين : الحساب ، والدين : السلطان) [٣] وكما في تعليقه علي كلمة "حميم" حيث يقول ("حميم"[٤] ماء: حار ، والحميم أيضا : القريب في النسبة كقوله تعالي " ولا يسأل حميم حميا"[٥] أي قريب قريبا ، والحميم : أيضا الخاص يقال دعينا في الحامة لا في العامة ، والحميم : أيضا العرق) [٦]

وكما في تعليقه علي كلمة "الصلاة" فقال (الصلاة علي خمسة أوجه : الصلاة المعروفة التي فيها الركوع والسجود ، والصلاة من الله الترحم كقوله أولئك عليهم صلوات من ربهم) [٧] أي ترحم والصلاة : الدعاء كقوله

---

(١) السابق صـ٢٩٠ : صـ٢٩١ بتصرف
(٢) سورة الفاتحة آية (٤)
(٣) غريب القرآن صـ ١٩٧
(٤) الأنعام آية (٧٠)
(٥) من سورة المعارج آية (١٠)
(٦) غريب القرآن صـ ١٧٥
(٧) سورة البقرة آية (١٧٥)

تعالي " إن صلاتك سكن لهم "[١] أي دعاؤك سكون لهم وتثبيت لهم ، وصلاة الملائكة للمسلمين استغفار لهم ، والصلاة : الدين كقوله تعالي " يا شعيب أصلاتك تأمرك"[٢] أي دينك )[٣].

وكما في تعليقه علي كلمة " سيدها " فقال (" سيدها لدي الباب"[٤] يعني زوجها والسيد : الرئيس أيضا ، والسيد : الذي يفوق في الخير قومه ، والسيد : المالك)[٥] .

– وكما في تعليقه علي كلمة "أمه"[٦] حيث قال ("أمة" علي ثمانية أوجه : أمة جماعة كقوله جل ثناؤه " أمة من الناس يسقون "[٧] ، وأمة أتباع للأنبياء عليهم السلام كما تقول نحن من أمة محمد صلي الله عليه وسلم ، وأمة رجل جامع للخير يفترى به كقوله جل وعز " إن إبراهيم كان أمة قانتا لله "[٨] وأمة دين وملة كقوله "إنا وجدنا آباءنا علي أمة "[٩] أي علي ملة ، وأمة حين وزمان كقوله جل وعز " إلى أمة معدودة "[١٠] وقوله

---

(١) سورة التوبة آية (١٠٣)
(٢) سورة هود آية (٨٧)
(٣) غريب القرآن صـ ٢٣٩
(٤) سورة يوسف آية (٢٥)
(٥) غريب القرآن صـ٢١٩
(٦) من سورة البقرة آية (١٢٨)
(٧) ،، ،، القصص آية (٢٣)
(٨) ،، ،، النحل آية (١٢٠)
(٩) ،، ،، الزخرف آية (٢٢)
(١٠) ،، ،، هود آية (٨)

"وادكر بعد أمة"[١] أي بعد حين ... وأمة قامة يقال فلان حسن الأمـــة أي القامة ، وأمة رجل منفرد بدين لا يشركة فيه أحد ... وأمة بمعني أم يقـــال "أمة زيد بمعني أم زيد" )[٢]

– وكقوله أيضا ("الأرحام"[٣] القرابات واحدها رحم ، والرحم فـــي غير هذا ما يشتمل علي ماء الرجل من المرأة ، ويكون منه الحمل).[٤]

– وكقوله أيضا ("زوجناهم بحور عين"[٥] قرناهم بهن ولـــيس فـــي الجنة تزويج كتزويج الدنيا وقوله "احشروا الذين ظلموا وأزواجهـــم "[٦] أي وقرناءهم ، والزوج الصنف أيضا كقوله تعالي " سبحان الذي خلق الأزواج كلها"[٧] أي الأصناف ، والزوج البعل والمرأة ، ومنه قوله تعالي "اســـكن أنت وزوجك الجنة "[٨] ....)[٩]

---

(١) من سورة يوسف آية (٤٥)
(٢) غريب القرآن صـــ١٢٢ ، ١٢٣
(٣) سورة آل عمران آية (٦)
(٤) غريب القرآن صـــ١٠٢
(٥) من سورة الدخان آية (٥٤)
(٦) ،، ،، الصافات آية (٢٢)
(٧) ،، ،، يس آية (٣٦)
(٨) ،، ،، البقرة آية (٣٥)
(٩) غريب القرآن صـــ٢١٣

– وكقوله أيضا ("سلم"[١] استسلام وانقياد ، و"السلم" السلف أيضا و"السلم " شجر أيضا واحدتها سلمة ، والسلم والسلم بتسكين اللام وفتح السين وكسرها : الإسلام والصلح أيضا ، والسلم أيضا : الدلو العظيمة) [٢]

– وكما في قوله أيضا ("سلام"[٣] علي أربعة أوجه : السلام : الله تعالي كقوله سبحانه "السلام المؤمن المهيمن"[٤] ، والسلام : السلامة كقوله تعالي" لهم دار السلام عند ربهم"[٥] أي دار السلامة وهي الجنة ، والسلام : التسليم يقال سلمت عليه سلاما أي تسليما و "السلام" شجر عظام واحدتها سلام) [٦]

– وكقوله أيضا ("سامدون"[٧] لاهون ، والسامد علي خمسة أوجه : السامد : اللاهي والسامد : المغني ، والسامد : الهائم ، والسامد : الساكت ، والسامد : الحزين الخاشع).[٨]

– وقوله ("صمد"[٩] يقال الصمد : السيد الذي يصمد إليه في الحوائج ليس فوقه أحد ، والصمد أيضا الذي لا جوف له) [١٠]

---

(١) من سورة النساء آية (٩٠)
(٢) غريب القرآن صـ ٢١٨
(٣) من سورة النساء آية (٩٠)
(٤) من سورة الحشر آية (٢٣)
(٥) من سورة الأنعام آية (١٢٧)
(٦) غريب القرآن صـ ٢١٨
(٧) من سورة النجم آية (٦١)
(٨) غريب القرآن صـ ٢٢٣
(٩) من سورة الإخلاص آية (٢)
(١٠) غريب القرآن صـ ٢٤٤

– وقوله ("طلح"[١] موز، والطلح أيضا شجر عظام كثير الشوك) [٢]

– وقوله ("طوفان"[٣] سيل عظيم ، والطوفان : الموت الذريع : أي الكثير ، وطوفان الليل شدة سواده ). [٤]

– وقوله ( "القنوت علي وجوه" : القوت : الطاعة ، والقنوت : الصمت ، والقنوت : القيام في الصلاة ، والقنوت : الدعاء) [٥]

– وقوله ("لغو في أيمانكم"[٦] يعني ما لم نعقدوه ولم توجبوه علي أنفسكم ... واللغو : أيضا : الباطل من الكلام ... واللغو أيضا واللغا : الفحش من الكلام .. واللغو أيضا الشيء المسقط الملغي : تقول : ألغيت الشيء : إذا طرحته وأسقطته) [٧]

– وقوله ("مرجومين"[٨] أي مقتولين والرجم : القتل ، والرجم : السب ، والرجم : القذف ) [٩]

– وكما في قوله (" مقيتا"[١٠] مقتدرا ... والمقيت : الشاهد الحافظ للشيء ، والمقيت الموقوف علي الشيء.. ) [١١]

---

(١) من سورة الواقعة آية (٥٠)

(٢) غريب القرآن صـ ٢٥٤

(٣) من سورة الاعراف آية (١٣٣)

(٤) غريب القرآن صـ ٢٥٤

(٥) غريب القرآن صـ ٢٥٤

(٦) من سورة البقرة آية (١١٦)

(٧) غريب القرآن صـ ٢٨٧

(٨) من سورة الشعراء آية (١١٦)

(٩) غريب القرآن صـ ٣١٦

(١٠) من سورة النساء آية (٨٥)

(١١) غريب القرآن صـ ٣٢٤

**تعقيب :**

١- وبعد فهذه شواهد المشترك اللفظي في "غريب القرآن" للسجستاني ، وقد بلغت نحوا من خمس عشرة كلمة تقريبا ، ولعل السبب في نشوء المشترك اللفظي في هذه الكلمات يرجع إلى الاستعمالات المجازية فمثلا كلمة طوفان لعل الاستعمال الحقيقي لها هو " السيل العظيم" ثم استعملت مجازا بمعني الموت الذريع : أي الكثير كما استعملت مجازا بمعني شدة سواد الليل ، وكذا كلمة " القنوت " لعل الاستعمال الحقيقي لها : القنوت في معنى الطاعة ، ثم جاءت الاستعمالات الباقية لهذه الكلمات علي سبيل المجاز والاتساع ... وهكذا الخ .

٢- أن السجستاني لم يصرح في أي من هذه الشواهد بكلمة المشترك اللفظي أي علي عادته في الترادف .

٣- كما أن السجستاني وإن كان من هؤلاء الأئمة الذين يرون المشترك اللفظي إلا أنه كان معتدلا ، والدليل علي ذلك هذا القدر القليل من هذه الكلمات. التي عالجها حيث لم تزد علي خمس عشرة كلمة علي مستوي القرآن الكريم كله .

**٣- التضاد :**

عرفه أبو الطيب اللغوي في صدر كتابه فقال " الأضداد : جمع ضد ، وضد كل شيء ما نافاه : نحو البياض والسواد ، والسخاء والبخل والشجاعة ، والحين ، وليس كل ما خالف الشيء ضدا له ألا ترى أن القوة والجهل مختلفان ، وليسا ضدين ، وإنما ضد القوة الضعف ، وضد الجهل

العلم فالاختلاف أعم من التضاد إذ كان كل متضادين مختلفين وليس كل مختلفين ضدين "[١]

**أسباب وجوده في اللغة :**

رصد اللغويون[٢] أسبابا كثيرة لنشوء هذه الظاهرة اللغوية منها :

١- التطور الصوتي فقد يحدث في بعض الأحيان أن توجد كلمتان مختلفتان لهما معينان متضادان فتتطور أصوات إحداهما بصورة تجعلها تنطبق علي الأخرى تماما فيبدو الأمر كما لو كانت كلمة واحدة لها معنيان متضادان.

٢- المجاز والاستعارة : وأوضح مثال لهذا السبب هو إطلاق كلمة الأمة علي الجماعة وعلي الفرد فإنه مما لاشك فيه أن الفرد لا يقال له أمه إلا علي التشبيه بالجماعة علي وجه المبالغة ، فيقال عن هذا العالم أو ذاك " كان أمه وحده " يعني أنه كان في رجحان عقله وحدة ذكائه جماعة بأسرها فاستعير له لفظ يطلق في العادة علي الجماعة .

٣- اختلاف اللهجات : ولذلك يقولون إذا وقع الحرف علي معنيين متضادين فمحال أن يكون العربي أوقعه بمساواه بينهما ، ولكن أحد المعنيين لحي من العرب والمعني الآخر لحي غيره ثم سمع بعضهم لغة بعض فأخذ هؤلاء عن هؤلاء ، وهؤلاء عن هؤلاء[٣].

---

(١) الأضداد لأبي الطيب اللغوي صـ١كما ينظر مدخل تعريف الأضداد د/ حسين نصار صـ٩

(٢) ينظر ذلك في اللهجات العربية د/ أنيس صـ ٢٠٨ ، وعلم اللغة بين القديم والحديث د/عبدالغفار هلال صـ ٢٩٣ ، وفصول في فقه العربية د / رمضان عبدلتواب صـ ٣٥٢

(٣) علم اللغة بين القديم والحديث د/ عبدالغفار هلال صـ٢٩٢

٤- التهكم : لا شك في أن عامل التهكم والسخرية من العوامل التي تؤدي إلى قلب المعني وتغيير الدلالة إلى ضدها في كثير من الأحيان من ذلك إطلاق العاقل علي الجاهل[١] .

**التضاد بين المثبتين والمنكرين :**

مما لاشك فيه أن موقف اللغويين من التضاد كان كموقفهم من المشترك اللفظي فقد انقسموا إلى قسمين منهم من يري وقوعه في كلام العرب ومنهم من ينكره قال ابن فارس " من سنن العرب في الأسماء أن يسموا المتضادين باسم واحد نحو الجون للأسود ، والجون للأبيض ، وأنكر ناس هذا المذهب ، وان العرب تأتى باسم واحد لشئ وضده "[٢]

وممن ذهب إلى القول بوجود الأضداد فى اللغة أبو حاتم السجستانى، ويعقوب ابن السكيت.

أما الذين أنكروا الأضداد فيأتى فى مقدمتهم ابن درستوية ، وقد ذكرنا سابقا أنه أنكر الاشتراك ، وقد صنف فى هذا الموضوع كتابا أسماه : إبطال الأضداد "[٣]

---

(١) فصول فى فقه العربية صـ٣٤٩

(٢) الصاحى فى فقه اللغة صـ٩٧ وينظر فقه اللغة العربية د/ كاصد الزيدى صـ١٥٩

(٣) فقه اللغة العربية د/ كاصد الزيدى صـ١٦٠ بتصرف

**موقف السجستانى من التضاد :**

كان السجستانى من هؤلاء العلماء المقرين بالتضاد فقد صرح بـــه فى عشرة مواضع من كتابه من ذلك قوله : ("عفوا"[١] كثروا ، ويقال عفـــا الشئ : إذا درس ، وذهب ، وعفا إذا كثر وزاد وهو من الأضـــداد )[٢] ، وقد وافقه شيخه أبو بكر بن الأنباري علي عد هذه اللفظة من الأضداد فقال " يقال : عفا الشيء : إذا نقص ودرس ، وعفا : إذا كثر قـــال الله عز وجل "حتى عفوا" فمعناه حتى كثروا"[٣] أما الدكتور / إبراهيم أنيس فلم يوافقهما علي ذلك ولم ير لكلمة عفا إلا معني واحـــدا هـــو "درس وذهب وحينئذ لا تضاد في هذه الكلمة ولذلك يقول "المشهور في معني "عفا المكان" هو درس ونسي أمره ، ولكن ابن الأنباري يتصور لهـــا معني ضديا بجانب المعني الأصلي ، ويستشهد بقوله تعالي "ثـــم بـــدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء : ويفسر "حتى عفوا" هنا قائلا : أي كثروا !

ويظهر والله أعلم أن المعني : حتى انـــدرس أمـــرهم ونســـي وحبنئذ لا تضاد أما حديث (أن تخفى الشوارب وتعفي اللحـــي) فلـــيس معني إعفاء اللحي تكثير شعرها كما يزعم ابن الأنباري ، وإنما يكون

---

(١) من سور الأعراف آية (٩٥)

(٢) غريب القرآن للسجستاني صـــ ٢٦٢

(٣) الأضداد لابن الأنباري صـــ١١٣

بتركها وإعفائها من الإعفاء والقص"[١] هـذا ويبـدو أن الحـق مـع السجستاني وشيخه أبي بكر بن الأنباري.

فقد جاء عند اللغويين ما يوافق مـا ذهـب إليـه كـل مـن السجستاني وشيخه ففي الصحاح "عفا المنزل يعفـو درس ... وعفـا الشعر والنبت وغيرها كثر، ومنه قوله تعالي "حتى عفوا" أي كثروا"[٢] ، وفي للسان "عفا القوم : كثروا ، وفي التنزيل "حتى عفوا" أي كثروا ، وعفا النبت والشعر وغيره يعفو فهو عاف : كثـر وطـال ، وفـي الحديث أنه صلي الله عليه وسلم أمر بإعفاء اللحـى : هـو أن يـوفر شعرها ويكثر ولا يقص كالشوارب من عفا الشيء : إذا كثر وزاد ... وعفا الأثر بمعني درس وامحي "[٣]

وهكذا نرى أن كلا من الجوهري وابن منظور قد ذكر لهـذه الكلمة معنيين متقابلين هما عفا الشيء إذا درس وامحي ، وعفا الشيء: إذا كثر ، وقد جعل الجوهري من معني الكثرة : عفا النبـت والشـعر وغيره إذا كثر وطال ، ومثله فعل ابن منظور إلا أنه زاد عليه الحديث فجعله أيضا من معني الكثرة، وعلي كل حال فإن تكلف الدكتور أنيس واضح في إخراج هذا اللفظ من الأضداد ، وفي كلام الجوهري وابـن منظور قنعة في إبطال ما ذهب إليه.

---

(١) في اللهجات العربية د/ أنيس صـ ٢٠٦

(٢) الصحاح صـ ٧٨٦ ( عفا)

(٣) اللسان ٣٤١/٦ ( عفا)

كما يقول في موضع آخر ("عسعس"[١] الليل : أقبل ظلامه ، ويقال : أدبر ظلامه وهو من الأضداد "[٢] وقد وافق شيخه ابن الأنباري علي عد هذه اللفظة من الأضداد حيث يقول ابن الأنباري ("يقال : "عسعس الليل" إذا أدبر وعسعس إذا أقبل"[٣] أما الدكتور/أنيس فلم ير في هذه اللفظة تضادا فانبرى للرد علي ابن الأنباري ، فقال[٤] "يذكر ابن الأنباري أن "عسعس الليل" معناه أقبل أو أدبر! ثم يسوق بعض الشواهد الشعرية للبرهنة علي ما يقول ، وليس من بين هذه الشواهد ما هو منسوب لصاحبه إلا بيتان أحدهما لأمرئ القيس والآخر لعلقمة بن قرط ، علي أن الفراء قد وصف ما نسب لأمرئ القيس بأنه موضوع مصنوع أما بيت علقمة فمعني "عسعس " فيه هو "أدبر" ... فإذا رجعنا إلى القرآن الكريم وجدنا الكلمة قد وردت فيه مرة واحدة ، ومعناها في الآية هو "أدبر" فقد قال تعالي " والليل إذا عسعس ، والصبح إذا تنفس" ونحن لا نوافق الدكتور/ أنيس علي ما ذهب إليه لأنه من الممكن أن يفسر التضاد في هذه اللفظة في ضوء قانون " اختلاف اللهجات " وهو نفس القانون الذي اعترف به الدكتور/أنيس فجعله أحد أسباب نشوء التضاد ، ويؤيد هذا الكلام قول ابن منظور "والليل إذا عسعس" عسعس الليل إذا أقبل بظلامه وإذا أدبر فهو من

---

(١) من سورة التكوير آية (٧)

(٢) غريب القرآن صـ٢٦٥

(٣) الأضداد لابن الأنباري صـ٤٧ تحقيق الشربيني شريده / دار الحديث القاهرة ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م محمد بن القاسم بن الانباري

(٤) ينظر في اللهجات العربية د/ أنيس صـ٤٧

الأضداد ، ومنه حديث قس : حتى إذا الليل عسعس ... ثم لننظر إلى الفقرة التالية من قول ابن منظور ، وقال أبو اسحاق ابن السري عسعس الليل إذا أقبل وعسعس إذا أدبر ، والمعنيان يرجعان إلى شيء واحد وهو ابتداء الظلام في أوله ، وإدباره في آخره[١] ، وهكذا نرى أن التضاد في هذه اللفظة يرجع إلى اختلاف اللهجات علي نحو ما فسره أبو إسحاق السري.

ويقول السجستاني أيضا "مقوين"[٢] مسافرين سموا بذلك لنزولهم القواء أي القفر ، ويقال المقوين الذين لازاد معهم ولا مال لهم ، والمقوي–أيضا– الكثير المال وهذا من الأضداد"[٣] وقد ذهب ابن الأنباري أيضا إلى عد هذه اللفظة من الأضداد فقال (يقال : رجل مقو : إذا كانت ركابه قوية وحاله حسنه ، ورجل مقو : إذا ذهب زاده وعطبت ركابه من قولهم : قد أقوى المنزل إذا خلا من أهله وبات بالقفار"[٤]

هذا وقد رجعت إلى معاجم اللغة كالصحاح[٥] ، وأساس البلاغة[٦] ،ولسان العرب[٧] ، والقاموس المحيط[٨] ، فلم أجد أحدا من هؤلاء الأئمة أشار إلى أن في هذه الكلمة من الكلمات تضاد –باستثناء الفيروزابادي الذي

---

(١) لسان العرب ٢٤٧/٦ ( عسس )

(٢) من سورة الواقعة آية (٧٣)

(٣) غريب القرآن صـ ٣٣١

(٤) الأضداد لابن الأنباري صـ١٥٤

(٥) الصحاح صـ ١٥٤

(٦) ينظر أساس البلاغة ١١٢/٢ قوي تحقيق محمد باسل عيون السود

(٧) اللسان ٥٥٢/٧ (قوي)

(٨) القاموس المحيط صـ ١٣٨٣ (قوي)

قال"أقوي استغني وافتقر ضد" – بل أشاروا جميعا إلى أنه يقال : رجل مقو إذا ذهب وعطبت ركابه .

كما أن ابن الأنباري وكذا تلميذه السجستاني لما ذكرا أن لهذه الكلمة معنيين متقابليين لم يستشهدا إلا علي معني المقوي الذي لا زاد له ، وهذا كله قد يلقي ظلا كثيفا من الشك حول عد هذه الكلمة من الألفاظ المتضادة.

ويقول السجستاني " أسروا الندامة"[١] أظهروها، ويقال كتموها يعني كتمها العظماء من السفلة الذين أضلوهم ، وأسر من الأضداد"[٢] وقد أشار ابن الأنباري إلى عد هذه اللفظة من الأضداد فقال "يكون أسررت بمعني كتمت وهو الغالب علي الحرف ، ويكون بمعني أظهرت"[٣] وبالرجوع إلى معاجم اللغة كالصحاح واللسان والقاموس[٤] وجدنا أن هؤلاء الأئمة قد نصوا علي أن هذه اللفظة من الكلمات المتضادة ، أما الدكتور/أنيس فلم ير في هذه الكلمة تضادا ، ولذلك يقول "أليس من التكلف والتعسف أن تجعل "الإسرار" بمعني الإظهاركما يقول ابن الأنباري مفسرا الآيتين الكريمتين " وأسروا النجوى الذين ظلموا" ، " وأسروا الندامة لما رأوا العذاب" علي هذا المعني أن الآيات الأخري التي وردت بالقرآن مشتملة علي هذه الكلمة لا تحتمل إلا معني واحدا وهو ضد الإظهار "ثم إنى أعلنت لهم

---

(١) من سورة سبأ آية (٣٣)

(٢) غريب القرآن صـ ١١٣

(٣) الصحاح واللسان والقاموس (سرر)

(٤) من سورة الأنبياء آية (٣)

وأسررت لهم إسرارا"[١] " فأسرها يوسف في نفسه "[٢] والله يعلم ما تسرون وما تعلنون"[٣] إلى غير ذلك من آيات كثيرة"[٤] ونحن لا نوافق الدكتور/أنيس علي ما ذهب إليه ، لأن الذي لا يحتمل إلا معني "الكتمان" من هذه الأمثلة التي ذكرها هو قوله تعالي "فأسرها يوسف في نفسه" بقرينة قوله تعالي بعدها "ولم يبدها لهم" .

أما قوله تعالي "واسروا الندامة" فإن أسرهنا تحتمل المعنين ، ولذلك يقول ابن منظور "وأسر الشيء : كتمه وأظهره وهو من الأضداد. سررته كتمته ، وسررته أعلنته والوجهان جميعا يفسران في قوله تعالي "وأسروا الندامة" قيل أظهروها ، وقال ثعلب معناه أسروها من رؤسائهم قال ابن سيده الأول أصح قال الجوهري وكذلك في قول امرئ القيس :-

**لو يسرون مقتلي**

قال وكان الأصمعي يرويه لو يشرون بالشين معجمة أي يظهرون"[٥] كما يقول السجستاني ("أخفيها"[٦] أسترها وأظهرها أيضا من أخفيت وهو من الأضداد) [٧] كما ذهب ابن الأنباري إلى عد هذه

---

(١) من سورة نوح آية (٩)

(٢) من سورة يوسف آية (٧٧)

(٣) من سورة النحل آية (١٩)

(٤) في الهجات العربية د/ أنيس صـ٢٠٥

(٥) اللسان (سرر)

(٦) من سورة طه آية(١٥)

(٧) غريب القرآن صـ١٢٤

اللفظة من الأضداد فقال "يقال : أخفيت الشيء إذا سترته ، وأخفيته إذا أظهرته قال الله عز وجل " إن الساعة آتية أكاد أخفيها" فمعناه أكاد أسترها..." [١]

كما اتفقت معاجم اللغة كالصحاح اللسان ، وأساس البلاغة والقاموس علي عد هذه اللفظة من الأضداد. [٢]

ويقول السجستاني ("بينكم "[٣] وصلكم والبين من الأضداد يكون الوصال ويكون الفراق ) [٤] وقد وافق بذلك شيخه ابن الأنباري الذي يقول " يكون البين الفراق ، ويكون البين الوصال فإذا كان الفراق فهو مصدر يبين بينا : إذا ذهب ...) [٥]

أما الدكتور /أنيس فلم يوافقهما علي عد هذه اللفظة من الأضداد فقال (نعرف أن المعني الشائع لكلمة "البين" هو الفراق ، ولكن ابن الأنباري يزعم أن لها معني آخر هو "الوصل" ويستشهد علي هذا بقراءة من قرأ" لقد تقطع بينكم" ولكن القراءة المألوفة والمشهورة هي " لقد تقطع بينكم" أي ما بينكم من صلة فلا تحتمل الكلمة تضادا أو ما يشبه التضاد).[٦]

وهكذا نرى ان الدكتور / أنيس لم يستطع إخراج هذه اللفظة من الألفاظ المتضادة إلا برد هذه القراءة ، ونحن لا نوافقه علي رد هذه القراءة

---

(١) الأضداد لابن الأنباري صـ١٢٣

(٢) ينظر الصحاح وأساس البلاغة واللسان والقاموس (خفي)

(٣) الأنعام آية (٩٤)

(٤) غريب القرآن صـ ١٢٧

(٥) الأضداد لابن الأنباري صـ١٢٧

(٦) في اللهجات العربية د/ أنيس صـ ٢٠٥

، ولا علي إخراج هذه اللفظة من دائرة الألفاظ المتضادة بدليل أن علماء الأضداد كالأصمعي[١]، وابن السكيت[٢]، وأبي الطيب اللغوي[٣] ، والمعجميون كالجوهري[٤] وابن منظور[٥]، والفيروزابادي[٦] يرونها من الألفاظ المتضادة ، وقديما قالوا ما لا يحتاج إلى تأويل أولى مما يحتاج إلى تأويل .

ويقول السجستاني ("تهجد"[٧] اسهر ، وهجد : نم )[٨] وقد وافق شيخه أبا بكر بن الأنباري في ذلك حيث يقول (يقال للنائم هاجد ، وللساهر هاجد قال المرقش :

**سري ليلا خيال من سليمي ... فأرقني وأصحابي هجود**

وقال الله عز وجل " ومن الليل فتهجد به نافلة لك " فمعناه فاسهر به....)[٩] أما الدكتور/أنيس فقد فسر التضاد في هذه اللفظة علي أنه من أخطاء الأجيال الناشئة حيث لم يكن للكلمة إلا معني واحدا ، ولكن لقلة شيوعها فهمت في بيئة من البيئات علي معني آخر ثم نما هذا الفهم وذاع في الجيل الناشيء ، ثم أصبح معترفا به في اللغة النموذجية الأدبية

---

(١) الأضداد للأصمعي صـ ٥٢

(٢) الأضداد لابن السكيت صـ٢٠٤

(٣) الأضداد في كلام العرب لأبي الطيب اللغوي صـ٧٧

(٤) الصحاح (بين)

(٥) اللسان (بين)

(٦) القاموس المحيط (بين)

(٧) في القرآن "فتهجد " سورة الإسراء آية (٧٩)

(٨) غريب القرآن صـ ١٥٠

(٩) الأضداد لابن الأنباري صـ١٠١

فاستعمل القرآن هذه الكلمة بمعني ، واستعملها المرقش بمعني مضاد للمعني الأصلي ، وقد تم مثل هذا التطور في عصور الجاهلية قبل نشأة اللغة النموذجية وازدهارها "[١] وأما الدكتور رمضان عبد التواب فإنه ممن يرون أن هذه اللفظة من الكلمات المتضادة أيضا إلا أنه فسر التضاد فيها ، وفيما كان علي شاكلتها بأنها اكتسبته عن طريق السلب والإزالة الذي اكتسبته بعض الأفعال التي جاءت علي صبغة "تفعل" مثل تحرج ، وتهجد بمعني تجنب الحرج والهجود أي النوم، كما بقيت أفعال في العربية تحمل المعني الأصلي إلى جانب هذا المعني الجديد ، ولما كان هذان المعنيان متضادين تضاد الإيجاب والسلب أصبحت تلك الأفعال من كلمات الأضداد). [٢]

ويقول السجستاني أيضا (قروء"[٣] جمع قرء ، والقرء عند أهل الحجاز الطهر ، وعند أهل العراق الحيض ، وكل قد اصاب لأن القرء خروج من شيء إلى شيء فخرجت من الطهر إلى الحيض ومن الحيض إلى الطهر هذا قول أبي عبيدة ، وقال غيره القرء : الوقت يقال رجع فلان لقرئه ، ولقارئه أيضا أي لوقته الذذي كان يرجع فيه ، فالحيض يأتي لوقت والطهر يأتي لوقت ... وقال ابن السكيت القرء : الطهر والحيض وهو من الأضداد) [٤] وقد وافق استاذه ابن الأنباري في عد هذه اللفظة من الأضداد حيث يقول ابن الأنباري (يقال " القرء للطهر وهو مذهب أهل الحجاز والقرء للحيض وهو مذهب أهل العراق ... ويقال القرء هو الوقت الذي

---

(١) في اللهجات العربية د/ أنيس صـ ٢٠٨

(٢) فصول في فقه العربية د/ رمضان عبدالتواب صـ ٣٥٤ بتصرف

(٣) البقرة آية (٢٢٨)

(٤) غريب القرآن للسجستاني صـ ٢٩٣

يحوز أن يكون فيه حيض ، ويجوز أن يكون فيه طهر ...) [١] نتبين مما جاء عند كل من السجستاني وابن الأنباري في كلمة "القرء" أن سبب نشوء التضاد في هذه الكلمة يرجع إلى الإبهام في المعني الأصلي وعمومه بمعني أن هذه الكلمة – كما يقول الدكتور / أنيس من الكلمات المشهورة التي كان لها معني عام ثم تخصص في بيئتين مختلفتين فاتخذ في البيئة الأولي معني خاصا ، وفي البيئة الثانية معني مضادا لذلك المعني الذي شاع عند البيئة الأولي ... فيظهر أن المعني العام للكلمة هو الوقت – كما جاء كل من السجستاني وابن الأنباري والدكتور/ أنيس ثم تخصص في البيئتين علي معنيين مختلفين ومن هذا المعني العام اشتق القرء بمعني وقت المرض فيقل للمسافر ذهبت عنه "قرأة الحجاز أو قرئه" أي تبين أنه خال من مرض الحجاز ، وقد قدروا هذه المدة بنحو خمسة عشر يوما) [٢]

ويقول السجستاني أيضا ( "وراءهم ملك" [٣] أي أمامهم ووراء من الأضداد يكون بمعني خلف وبمعني أمام) [٤] وقد وافق شيخه ابن الأنباري ، حيث قال ابن الأنباري يقال للرجل : وراءك : أي خلفك ، ووراءك: أي أمامك قال الله عز وجل "من ورائهم جهنم"[٥] فمعناه من أمامهم ، وقال تعالي " وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا" فمعناه ، وكان أمامهم..)[٦] كما نص الكثير من علماء اللغة علي أن هذه اللفظة من الكلمات المتضادة

---

(١) الأضداد لابن الأنباري صـ ٤٢

(٢) في اللهجات العربية د/ أنيس صـ ٢١٢ ، ٢١٣ بتصرف

(٣) من سورة الكهف آية (٧٩)

(٤) غريب القرآن صـ ٣٤٩

(٥) من سورة الجاثية آية (١٠)

(٦) الأضداد لابن الأنباري صـ ٣٤٩

كالجوهري[١] ، وابن منظور ، والفيروزابادي ولعل منشأ التضاد في هذه الكلمة يرجع إلى اختلاف اللهجات العربية بمعني أن قبيلة ما استعملت هذه الكلمة بمعني خلف قبل الإسلام ثم جاءت قبيلة أخرى فاستعملتها بمعني مقابل للمعني الأول دون علم منها باستعمال القبيلة الأولي لها في عكس هذا المعني فنشأ التضاد في هذه الكلمة.

كما يقول السجستاني ("يظنون أنهم أنهم ملاقوا ربهم"[٢] أي يوقنون ويظنون –أيضا– يشكون ، والظن من الأضداد )[٣] وقد وافق أيضا شيخه ابن الأنباري الذي يقول الظن يقع علي معان أربعة :-

معنيان متضادان : أحدهما : الشك ، والآخر : اليقين : الذي لا شك فيه فأما معني الشك فأكثر من أن تحصى شواهده ، وأما معني اليقين فمنه قول الله عز وجل " وأنا ظننا أن لن نعجز الله في الأرض ولن نعجزه هربا "[٤] معناه علمنا ...)[٥]

كما جاء عن أئمة اللغة ما يوافقه ففي الصحاح ( الظن معروف ، وقد يوضع موضع العلم قال دريد بن الصمة : -

**فقلت لهم ظنوا بألفي مدجج .... سراتهم في الفارسي المسرد**

أي استيقنوا ، وإنما يخوف عدوه باليقين لا بالشك )[٦] ومثله جاء في كل من اللسان والقاموس.[٧]

---

(١) ينظر الصحاح واللسان والقاموس (ورى)

(٢) من سورة البقرة آية (٦)

(٣) غريب القرآن للسجستاني صـ ٣٦٢

(٤) من سورة الجن آية (١٢)

(٥) الأضداد لابن الأنباري صـ ٣٠

(٦) الصحاح صـ ٧٢١ ( ظنن)

(٧) ينظر اللسان والقاموس ( ظنن)

وعلي كل حال فإنه – والله أعلم – من الممكن أن نفسر التضاد في هذه الكلمة بما فسرناه في الكلمة السابقة ، وذلك برجوعة إلى اختلاف اللهجات العربية .

١- إذن نستنتج مما سبق أن هناك كلمات عدها السجستاني من المتضاد وما هي من المتضاد ، كما في كلمة "المقوين" وان هناك كلمات تحامل عليه فيها الدكتور/أنيس مثل كلمة"البين" ولم يكن له الحق في ذلك .

٢-كما نستنتج أيضا أن السجستاني قد عالج التضاد في عشرة مواضع أي أن شواهد التضاد في كتاب غريب القرآن للسجستاني قد بلغت عشر كلمات تقريبا.

٣-كما أنه صرح في كل من هذه المواضع بلفظة الأضداد علي عكس ما فعل في كل من المترادف والمشترك اللفظي اللذين لم يصرح في أي منهما بكلمة ترادف أو مشترك لفظي .

٤-أن السجستاني وإن كان من هؤلاء العلماء المقرين بالتضاد فإنه كان معتدلا والدليل علي ذلك هذه الكلمات التي لم تزد عن عشر علي مستوي القرآن الكريم كله.

**نتائج البحث :**

١- أن الصوت الأضعف فى الإدغام يتأثر بما هو أقوى منه دائما كما حدث فى أطير وأخواتها التى أصلها تطير فأبدلت التاء طاء ثم أدغمت الطاء فى الطاء حيث أدغم الحرف الساكن وهو الطاء الأولى فى المتحرك الأقوى وهو الطاء الثانية فصارت أطير ، ، وكذلك الحال فى يهدى وغيرها .

٢- إن هناك صلة قوية بين المماثلة والإدغام ، ولذلك يقول الشيخ/محمد مكى نصر " إن الإدغام خط الحرفين المتماثلين أو المتقاربين أو المتجانسين فيصيران حرفا واحدا مشددا ، يرتفع اللسان عند النطق بهما ارتفاعه واحدة "

٣- إن كلا من المماثلة والمخالفة تهدف إلى تيسير النطق ، وأن المخالفة تبدأ حيث تنتهى المماثلة .

٤- أن النماذج التى أوردها السجستانى ، والتى صنفناها تحت باب الإبدال وجدنا أن منها ما هو متقارب فى المخرج أو الصفة ، كما أن منها ما ليس بينهما علاقة صوتية فما انطبق عليه هذا الشرط ، حكمنا عليه بأنه من قبيل الإبدال وما لم ينطبق عليه هذا الشرط أدرجناه تحت التصحيف أو التحريف أو الترادف.

٥- كما أن الإبدال كما يكون بين بعض الصوامت بعضها من بعض كذلك يكون بين الحركات القصيرة بعضها من بعض غير أن الإبدال بين الصوامت لا يترتب عليه اختلاف في المعنى

المعجمي بعكس الإبدال بين الصوامت بعضها من بعض فقد يترتب علي إبدال الصوامت بعضها من بعض وهي الحركات القصيرة :"الفتحة والكسرة والضمة" اختلاف في المعني المعجمي للكلمة،وقد لا يترتب عليه اختلاف في المعني المعجمي.

٦- كما أن الهمزة أثقل الحروف في النطق وذلك لبعد مخرجها فهي تحتاج إلى جهد عضلي كبير حين النطق بها وهي مخففه ، لذا لجأت القبائل الحجازية إلى تخفيفها أما القبائل البدوية فقد لجأت إلى تحقيقها.

٧- أن التطور الدلالي للألفاظ قد وقع بالفعل في اللغة العربية وغيرها من اللغات وذلك لوجود علاقة وثيقة بين اللغة والمجتمع ،والحياة الإنسانية ،جعلت تطور الألفاظ أمرا لا مناص منه ، وذلك لأن اللغة في ذلك شأنها شأن الكائن الحي كما قرر ذلك الدرس اللغوي الحديث.

٨- هذا ومن الجدير بالذكر أن البحث قد عالج كل نماذج التطور الدلالي بأنواعه الثلاثة التي وردت في كتاب غريب القرآن للسجستاني.

٩- كما أنه قد تبين من خلال معالجات البحث لنماذج هذا التطور بأنواعه الثلاثة أن السجستاني – مع أنه كان من هؤلاء الأئمة الرواد في معالجة هذه القضية – إلا أنه كان بارعا ودقيقا في معالجاته لهذا الأمر ، وقد ظهر هذا بجلاء ووضوح من خلال

المقارنات الكثيرة التي عقدناها بينه وبين كثير من أئمة اللغة الذين أتوا بعده من معجميين وغيرهم.

١٠-كما أن السجستاني وإن كان من هؤلاء الأئمة الرواد الذين يذهبون إلى القول بوجود كل من هذه الظواهر الثلاث "الترادف والمشتركوالتضاد" في لغة الضاد إلا أنه لم يكن من هؤلاء المغالين بل كان معتدلا ، كما قررنا ذلك في موضعه من البحث.

١١-بين البحث أن هناك ألفاظا عدها السجستاني من المتضاد وما هي كذلك ، كما في كلمة "المقوين" ، كما أن هناك كلمات متضادة ، مثل كلمة "البين" التي تحامل عليه فيها الدكتور/أنيس فأخرجها من دائرة المتضاد ، وقد خانه التوفيق ذلك.

١٢-أن شوهد الاشتقاق الدلالي الجزئي بصورتيه كانت كثيرة إذا قيست بشواهد الاشتقاق الكلي أو الدوران الكلي ، وعلي كل فهذه وتلك كانت وسيلة لكشف المعني واللثام عن الغريب من ألفاظ القرآن الكريم في كتاب غريب القرآن للسجستاني.

**المصادر والمراجع :**


- الإبدال لأبي الطيب اللغوي / تحقيق عز الدين التنوخي / دمشق ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م .
- الاتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي / تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم / المكتبة العصرية / صيدا / بيروت ١٩٨٧ م
- أساس البلاغة للزمخشري / تحقيق محمد باسل عيون السود / دار الكتب العلمية لبنان ط١ ١٤١٩هـ/١٩٩٨م .
- الأشباه والنظائر للثعالبي / تحقيق محمد المصري / عالم الكتب . بيروت مكتبة المتنبي . القاهرة ط١ / ١٩٨٤م.
- الاشتقاق – الأستاذ /عبدالله أمين / القاهرة ١٩٥٦م.
- أشتات مجتمعات في اللغة والأدب / دار المعارف / ط٥ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان / تحقيق د/ إحسان عباس – دار صادر بيروت .
- أصوات اللغة العربية / د. محمد حسن جبل / الطبعة الثالثة .
- الأضداد لابن الأنباري / تحقيق الشربيني شريدة / دار الحديث القاهرة ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م
- الأعلام / خير الدين الزركلي / دار العلم للملايين / بيروت ط٥ / ١٩٨٠م
- البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتاثر /د.أحمد مختار عمر ط٧ ١٩٩٧ م .
- البحر المحيط لأبي حيان / دراسة وتحقيق /عادل أحمد عبدالموجود وآخرين / دار الكتب العلمية / بيروت . لبنان .

- بحوث ومقالات في اللغة د/ رمضان عبدالتواب /مكتبة الخانجي/ ط٣ ١٤١٥هـ /١٩٩٥م.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة / لجلال الدين عبدالرحمن ابن أبي بكر السيوطي / تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم / مطبعة عيسي البابي الحلبي / مصر ط ١ ١٩٦٤ م.
- تاج العروس طبعة الكويت / تحقيق الغرباوي وآخرين ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م
- تاريخ آداب العرب للرافعي / مصطفي صادق الرفاعي / دار الكتاب العربي / بيروت ط٢ ١٩٧٤م.
- تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب لأبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي / تحقيق د/ سمير طه المجذوب / المكتب الإسلامى . بيروت ط٢ ١٩٨٨ م .
- تصحيح الفصيح / ابن درستويه / تحقيق د.عبدالله الجيوري ط١ / مطبعة الإرشاد . بغداد ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.
- التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه د / رمضان عبدالتواب / الطبعة الثالثة / مكتبة الخانجي ، بالقاهرة.
- تفسير القاسمي " محاسن التأويل" محمد جمال القاسمي / ضبط محمد عيون السود / دار الكتب العلمية / بيروت . لبنان ط٢ ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.
- تلخيص المتشابه في الرسم وحماية ما أشكل منه عن بوادر التصحيف والوهم للبغدادي / تحقيق سكينة الشهابي/ دار طلاس/ دمشق ط١ ١٩٨٥م.
- تهذيب اللغة . الأزهري / تحقيق عبدالسلام هارون وآخرين / ١٩٦٤م-١٩٧٥م

- تهذيب اللغة للأزهري / تحقيق عبدالسلام محمد هارون وآخرين ١٩٦٤م.
- الحجة في القراءات السبع . ابن خالويه / تحقيق د. عبدالعال سالم مكرم / الطبعة الثانية . دار الشروق . بيروت ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.
- الخصائص / صنعة أبي الفتح عثمان بن جني / تحقيق محمد علي النجار /دار الشئون الثقافية العامة / الطبعة الرابعة . بغداد ١٩٩٠م .
- الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث / محمد حسين آل ياسين / الطبعة الأولي . بيروت ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.
- دراسات في فقه اللغة د/صبحي الصالح . دا العلم للملايين بيروت.
- دراسة الصوت اللغوي / عالم الكتب . القاهرة / ط ١ ١٤١١هـ/١٩٩١م
- دلالة الألفاظ – د/أنيس / مكتبة الانجلو المصرية / القاهرة ١٩٧٦م.
- الذريعة إلى أهل تصانيف أهل الشيعة / أقابزرك الطهراني / دار الأضواء.بيروت.
- رواية اللغة / عبدالحميد الشلقاني . دار المعارف مصر ١٩٧٩م.
- سر صناعة الإعراب لأبي الفتح عثمان بن جني/ تحقيق أحمد فريد أحمد
- سير أعلام النبلاء / لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي / تحقيق إبراهيم الزيبق/ مؤسسة الرسالة / بيروت ط١ ١٩٨٣م .
- شرح المفصل لابن يعيش / عالم الكتب / بيروت/ مكتبة المتنبي القاهرة
- الصاحي لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا تحقيق/السيد أحمد صقر / مطبعة الحلبي . القاهرة.

- الصحاح لأبي نصر الجوهري مرتب ترتيبا ألف بائيا وفق أوائل الحروف / دار الحديث القاهرة / مراجعة د/محمد محمد تامر وآخرين ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
- الأصوات اللغوية د/إبراهيم أنيس / الطبعة الخامسة ١٩٧٩ مكتبة الأنجلوالمصرية .
- علم الاشتقاق نظريا وتطبيقا د/ محمد حسن جبل / مكتبة الآداب / الطبعة الأولي ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
- علم الأصوات د. كمال بشر / دار غريب للطباعة والنشر
- علم اللغة د. علي وافي / الطبعة التاسعة ٢٠٠٤م
- العين للخليل بن أحمد تحقيق د/ مهدي المخزومي د/ إبراهيم السامرائي / دار الرشيد بغداد ١٩٨٢م
- غريب القرآن علي حروف المعجم للسجستاني . دراسة وتحقيق / أحمد عبدالقادر صلاحية الطبعة الأولي ١٩٩٣م .
- فصول في فقه العربية /د.مضان عبدالتواب / الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م٠
- فقه اللغة د/ علي وافي / دار نهضة مصر / الفجالة القاهرة.
- فقه اللغة وخصائص العربية للأستاذ / محمد المبارك / الطبعة الثانية .
- الفهرست لابن النديم ، دار المعرفة / بيروت لبنان.
- فهرسة محمد خير الأشبيلي ط٢ ، ١٣٨٢هـ / ١٩٦٣م
- في اللهجات العربية د/ إبراهيم أنيس / مكتبة الانجلوالمصرية / الطبعة التاسعة ١٩٩٥م .

- القاموس المحيط / مرتب ترتيبا ، ألف بائيا وفق أوائل الحروف / تأليف مجد الدين محمد بن يعقوب / مراجعة / أنس محمد الشامي ، زكريا جابر أحمد / دار الحديث . القاهرة ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م .
- كتاب الغرر المثلثة والدرر المبثثة للفيروزابادي / تحقيق ودراسة د/سليمان العابد / الطبعة الثانية ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م
- الكتاب لسيبويه / تحقيق وشرح عبد السلام هارون . عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع / بيروت.
- الكتاب لسيبويه / شرح وتحقيق عبدالسلام هارون ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ط٢ ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون – لحاجي خليفة ، مصطفي ابن عبدالله الرومي / دار الفكر . بيروت ١٩٨٢م .
- لسان العرب لابن منظور المصري / دار الكتب العلمية. بيروت لبنان ط١ ٢٠٠٣م/١٤٢٤هـ تحقيق عامر حيدر
- اللغة العربية معناها ومبناها د/تمام حسان.الطبعة الرابعة ٢٠٠٤ م/١٤٢٥هـ.
- اللهجات العربية د/ نجا ، مطبعة السعادة ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م .
- المؤتلف والمختلف في أسماء الرواة / لعبدالغني بن سعيد / مخطوط محفوظ بمكتبة الأسد الوطنية / دمشق رقم ١١٧٧
- المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث للمديني ، تحقيق/ عبدالكريم الغرباوي ط٢ ، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م .
- المحكم والمحيط الأعظم في اللغة لابن سيده تحقيق/د.عبدالحميد هنداوي / منشورات محمد علي بيضون / دار الكتب العلمية / بيروت لبنان.

- مدخل إلى تعريف الأضداد تاليف د/ حسين نصـــار /الطبعـــة الأولـــي ١٤٢٣هـــ/٢٠٠٣م .
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي / شرحه وضبطه / محمـــد أحمد جاد المولي بك وآخرين / الطبعة الثالثة / مكتبة دار التراث.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي / تاليف العلامة أحمد ابن محمد الفيومي تحقيق د/ عبدالعظيم الشناوي.
- المعجم العربي نشأته وتطوره د/ حسين نصار ، ط٤ / ١٩٨٨ م .
- المعجم الوسيط / دار المعارف ١٣٩٢هـــ/١٩٧٢م.
- معجم المؤلفين / عمر رضا كحالة / دار إحياء التراث العربي.
- معجم مصنفات القرآن الكريم – د/ علي شواخ إسحاق / دار الرفاعي / الرياض / ط١ ١٩٨٢ .
- مفاتيح الغيب / دار الفكر / الطبعة الأولي ١٤٠١هـــ/١٩٨١م.
- مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم – لأحمـــد ابـــن مصطفي الشهير بطاش كبرى زاده / دار الكتب العلمية .
- المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية د/ سالم محيسن / الطبعة الأولي ١٣٨٩هـــ / ١٩٧٨م.
- من أسرار اللغة / مكتبة الأنجلوالمصرية ط٧ ١٩٩٥ م .
- نزهة الألباء في طبقات الأدباء – لأبي البركات عبدالرحمن بـــن محمـــد الأنباري تحقيق د/ إبراهيم السامرائي . مطبعة المعارف . بغداد ١٩٥٩م.
- النشر في القراءات العشر لابن الجزري / تصحيح ومراجعة علي محمد الضائع / المكتبة التجارية الكبري / مطبعة مصطفي محمد بمصر .

- نهاية القول في علم تجويد القرآن المجيد للشيخ محمد مكـــي نصـــر / ضبط أحمد علي حسن / الطبعة الثالثة ١٤٢٨هـــ / ٢٠٠٧م .
- هدية العارفين وأسماء المؤلفين والمصنفين – لإسماعيل باشا البغدادي / دار الفكر بيروت ١٩٨٢م .
- الوسيط
- وفيات الأعيان لابن خلكان / تحقيق د/إحسان عبـــاس / دار صـــادر . بيروت

# فهـــارس الكتـــاب


| الموضـــــــــــــوع | رقم الصفحة |
|---|---|
| المقدمة : | |
| تمهيد :السجستانى وكتابة "غريب القرآن" ويشمل الأمورالأتية: | |
| اسمه ونسبه. | |
| نشأته وحياته. | |
| شيوخه ومعلموه | |
| مؤلفاته. | |
| وفاته. | |
| اختلاف تسمية الكتاب. | |
| وقفة مع المدلول اللغوى والاصطلاحى لكلمة " غريب ". | |
| المقصود بغريب القرآن. | |
| منهج المؤلف فى عرض مادة هذا الكتاب. | |
| الباب الأول : الدرس الصوتى فى " غريب القرآن " للسجستانى | |
| الفصل الأول : الإدغام. | |
| الفصل الثانى : المخالفة الصوتية. | |
| الفصل الثالث : الإبدال ويتكون من مبحثين . | |
| المبحث الأول : الإبدال بين الصوامت بعضها من بعض. | |
| المبحث الثانى : الإبدال بين الصوامت القصيرة بعضها من بعض. | |

| | |
|---|---|
| الفصل الرابع : تخفيف الهمز وتحقيقه | |
| الباب الثانى : الدرس الدلالى فى غريب القرآن للسجستانى ويتكون من أربعة فصول : | |
| الفصل الأول : الاشتقاق ويتكون من مبحثين | |
| المبحث الأول : الاشتقاق الجزئى | |
| المبحث الثانى: الاشتقاق الكلى أو الدوران | |
| الفصل الثانى : طرق شرح المعنى وتفسيره فى غريب القــرآن للسجستانى | |
| الفصل الثالث : التطور الدلالى ويتكون من ثلاثة مباحث | |
| المبحث الأول : تخصيص العام فى غريب القرآن للسجستانى | |
| المبحث الثانى : تعميم الخاص فى غريب القرآن للسجستانى | |
| المبحث الثالث : تطور الدلالة عن طريق الانتقال عند للسجستانى | |
| الفصل الرابع : تعدد المعنى للفظ ، وتعدد اللفظ للمعنى ويتكــون من ثلاثة مباحث | |
| المبحث الأول : الترادف | |
| المبحث الثانى : المشترك اللفظ | |
| المبحث الثالث : التضاد | |
| نتائج البحث | |
| المصادر والمراجع | |
| فهارس الكتاب | |